وثائق الجنيزا القاهرية مصدرًا لدراسة تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دَهْلَك (خلال القرنين ٥-٦هـ/ ١١-١٢م)

د. بطل شعبان محمد غرياني(*)

- **مُلخص:**

تكشف وثائق الجنيزا التي عُثر عليها في كنيس ابن عزرا بالقاهرة عن دور متميز لأرخبيل دهلك كمركز تجاري حيوي في تجارة المنسوجات والملابس المصرية خلال القرنين ٥، ٦هـ/ ١١، ١٢م. ولقد كانت مصر تصدر إلى عدن والهند منتجاتها الشهيرة من المنسوجات والملابس، وبما إن دهلك كانت محطة مهمة على الطريق التجاري بين مصر والهند، ونظرًا لحاجتها الماسة للمنسوجات والملابس نتيجة طبيعتها غير المنتجة للخامات النسيجية؛ فقد بيعت هذه السلعة المهمة في دهلك إذ كانت تحقق هناك أرباحًا عالية، الأمر الذي دفع التجار لبيعها في دهلك التي لم تكن سوقًا استهلاكية لهذه المنتجات فحسب، بل كانت نقطة عبور بالغة الأهمية على طريق التجارة البحرية بين مصر والمحيط الهندي. فمن دهلك، كانت المنسوجات المصرية الفاخرة تُنقل إلى مدن وسلطنات شرقي أفريقيا. وتُظهر وثائق الجنيزا تفاصيل دقيقة حول أصناف المنسوجات والملابس المصرية التي تم بيعها في دهلك، وأسعارها، وشبكات التجار. وغالبًا ما كان التجار اليهود من الكارميين وغيرهم يلعبون دورًا بارزًا في هذه المعاملات. وشكلت دهلك بذلك حلقة وصل أساسية في شبكة التجارة البحرية الواسعة التي امتدت عبر المحيط الهندي.

الكلمات المفتاحية: أرخبيل دهلك؛ تجارة المنسوجات والملابس المصرية؛ وثائق الجنيزا

(*) أستاذ التاريخ الإسلامي المساعد، كلية الدراسات الأفريقية العُليا- جامعة القاهرة

The Cairo Geniza Documents: A Source for studying Egyptian Textile and clothing trade in the Dahlak Archipelago (5th-6th Centuries AH / 11th-12th Centuries AD)

Dr. Batal Shaban Mohamed Gheriany

- **Abstract**

The Geniza documents found in the Ben Ezra Synagogue in Cairo reveal the pivotal role of the Dahlak Archipelago as a vital commercial hub in the trade of Egyptian textiles and clothing during the 5th and 6th centuries AH / 11th and 12th centuries CE. Egypt exported its famous textile and clothing products to Aden and India. Since Dahlak was an important station on the trade route between Egypt and India, and given its pressing need for textiles and clothing due to its inability to produce textile raw materials, this important commodity was sold in Dahlak, where it fetched high profits. This encouraged merchants to sell there, as Dahlak was not merely a consumer market for these products but also a crucial transit point on the maritime trade route between Egypt and the Indian Ocean. From Dahlak, fine Egyptian textiles were transported to the cities and sultanates of East Africa. The Geniza documents provide detailed information about the types of Egyptian textiles and clothing sold in Dahlak, their prices, and the merchant networks. Jewish merchants, including The Kārimī Merchants and others, often played a prominent role in these transactions. Dahlak thus formed an essential link in the vast maritime trade network that spanned the Indian Ocean.

Keywords: Dahlak Archipelago; Egyptian Textiles and Clothing Trade; Geniza Documents

- **مقدمة:**

تكتسي دراسة المبادلات والسلع التجارية في العصر الإسلامي أهمية قصوى؛ إذ تُعد أحد المحاور المهمة لفهم التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للعالم الإسلامي. وقد احتلت تجارة المنسوجات والملابس مكانة محورية في تاريخ التبادلات التجارية البحرية خلال تلك الحقبة، ومَثَّل بحر القُلْزُم (البحر الأحمر) شريانًا حيويًا لهذه التجارة التي ربطت بين مراكز الإنتاج في الشرق ومناطق الاستهلاك المتنوعة. وفي هذا السياق، تميزت مصر كأحد أهم مراكز إنتاج المنسوجات والملابس الفاخرة والمتنوعة وتصديرها، وقد ذاع صيت هذه المنتجات ووصلت إلى أصقاعٍ بعيدة، ومنها أرخبيل دَهْلَك، بموقعه الاستراتيجي الفريد[١] عند المدخل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر.

وتكمن **أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره**؛ أنه يعتمد بالأساس على أحد المصادر الأصلية، والمتمثلة في وثائق الجنيزا القاهرية، تلك المجموعة الفريدة من الوثائق التي حُفظت في مخزن (جنيزا) كنيس ابن عزرا في الفسطاط بالقاهرة، والتي تضم آلاف الوثائق التجارية والشخصية للمجتمع اليهودي خلال الفترة الممتدة من القرن ٤-٧هـ/ ١٠-١٣م. ولهذه الوثائق قيمة استثنائية؛ إذ تقدم معلومات جديدة غالبًا ما أغفلت المصادر التاريخية التقليدية الحديث عنها. ورغم الأهمية البالغة لوثائق الجنيزا القاهرية، فإنها لا تعكس إلا جانبًا من المعاملات التجارية ونماذج محددة منها[٢].

---

[١] انظر الخريطة رقم (١) بالملاحق، والتي تبين موقع أرخبيل دهلك.

[٢] على سبيل المثال، الدعوى التي أقامها السيد يَقُوثِيئِيل بن موسى، الشهير بأبي يعقوب الطبيب وكيل التجار في الفسطاط ضد يوسف اللبدي -نسبة إلى بلدة لبدة في طرابلس- أمام المحكمة الربانية بالفسطاط خلال الفترة من ذي الحجة عام ٤٩٠هـ/نوفمبر ١٠٩٧م إلى رمضان عام ٤٩١هـ/أغسطس ١٠٩٨م؛ ركزت على الأنشطة التجارية التي أسفرت عن إجراءات قضائية، بينما الأنشطة التي تمت دون نزاعات لم تكن بحاجة إلى التسجيل أو التقاضي.

- Goitein, S.D.& Friedman, Mordechai: India traders of the middle ages: documents from the Cairo Geniza: India book, Brill, Netherlands, 2008, P.28.

كما تنبع أهمية هذا الموضوع وأسباب اختياره من طبيعة المنسوجات والملابس المصرية ذاتها؛ إذ عُدت سلعة مرغوبة في أسواق مدن البحر الأحمر والمحيط الهندي نظراً لجودتها العالية وشهرتها التي بلغت الآفاق. كما أن دراسة هذه التجارة تتيح فهمًا أعمق للعلاقات الاقتصادية ليس بين مصر وأرخبيل دَهْلَك فقط، وإنما بين مصر وبلدان شرقي أفريقيا بوجهٍ عام؛ لأن دهلك بموقعها المتميز غدت حلقة وصل تجارية مهمة، ومعبرًا لسلع التجارة المصرية نحو تلك الجهات، وسوقًا تجاريًا أسهم بدور فعَّال في إعادة تسويق السلع التجارية المصرية وخصوصًا المنسوجات والملابس في البلدان الأخرى من شرقي أفريقيا.

وتهدف الدراسة لرصد جانب محدد من النشاط التجاري الذي وثقته الجنيزا، وهو تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دَهْلَك[١] الواقع في الجنوب الغربي من البحر الأحمر ضمن حدود دولة إريتريا الحالية، والذي كان حلقة وصل مهمة ربطت بين موانئ البحر الأحمر من جهة وموانئ ساحل شرقي أفريقيا والهند من جهة أخرى.

وبالنسبة للفترة الزمنية للدراسة، فهي تغطي فترة القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م، فهذه الفترة تضمنت عددًا من المراسلات بين التجار اليهود ضمن وثائق الجنيزا كشفت عن بيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك، كما تميزت هذه الفترة بدعم الفاطميين في مصر (٣٥٨- ٥٦٧هـ/٩٦٩- ١١٧١م)، ثم الأيوبيين (٥٦٧- ٦٤٨هـ/ ١١٧١- ١٢٥٠م) للنشاط التجاري البحري نحو الهند، مرورًا بعدد من المحطات التجارية المهمة ومنها أرخبيل دهلك، وحظي أهل الذمة عمومًا، واليهود تحديدًا[٢] بمكانة كبيرة في

---

[١] كان النشاط التجاري بين مصر ودهلك مزدهرًا، ولم تكن المنسوجات والملابس السلعة الوحيدة التي وصلت من مصر إلى دهلك، فهناك سلع أخرى مثل الأعشاب العطرية والأدوية، وتؤكد تقارير الحفائر الآثارية وصول الصناعات الزجاجية المصرية إلى دهلك في الفترة من ق ٦-٨هـ/١٢-١٤م.

- Insoll, Timothy: Dahlak Kebir, Eritrea: from Aksumite to Ottoman, Adumatu, Issue No.3, January 2001, PP.39, 47.

[٢] تسامح الفاطميون في مصر مع أهل الذمة لاعتبارات؛ فمن وجهة النظر الدينية كان الفاطميون غرباء داخل مجتمع سني وكان اليهود أقلية أرادت أن تحظى بحماية الفاطميين، وبهذا تلاقت=

عصر الفاطميين في مصر، مكنتهم من القيام بنشاط تجاري متميز. ويرجع لتلك الفترة أيضًا العثور على بعض الشواهد ضمن تقارير الحفائر الآثارية التي أكدت ما جاء في وثائق الجنيزا بوصول المنسوجات والملابس المصرية إلى بعض جهات شرقي أفريقيا.

أما عن **منهج الدراسة**، فهي تعتمد على منهج البحث التاريخي بأدواته المختلفة، ولا سيما الوصف، والتحليل، والتعليل، والمقارنة. وسوف ترتكز مناقشة هذا الموضوع على القراءة التحليلية لوثائق الجنيزا المتعلقة بتجارة المنسوجات والملابس المصرية، مع مقارنتها بالمصادر الإسلامية والدراسات الآثارية الحديثة، للخروج بصورة شاملة عن طبيعة وحجم وأهمية تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دَهْلَك خلال الفترة المدروسة، مع التركيز على المراسلات التجارية وقوائم السلع التي وردت ضمن بعض القضايا التي نظرتها المحاكم اليهودية (الربانية)[1]، والتي تذكر أرخبيل دَهْلَك

=مصالح الطرفين. ومن وجهة النظر الاقتصادية؛ رغب الفاطميون في التفوق على الخلافة العباسية في بغداد والتي كانت من أكبر القوى التجارية، من خلال الاستفادة من التميز التجاري لليهود من خلال دفعهم لتجارة الهند، لا سيما أن عددًا كبيرًا من اليهود كانوا جاء إلى مصر في ركاب الفاطميين. مارك كوهين: المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ٦٤١– ١٣٨٢، ترجمة سمير نقاش، مكتبة لقاء، جامعة تل أبيب، ١٩٨٧، ص٢٠؛ جواتياين: دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠، ص٢٧٠؛ Bramoullé, David: Les Fatimides et la mer (909-1171), Islamic History and Civilization, Volume: 165, Brill, 2019, PP.475, 476.

[1] انقسم يهود مصر إلى طائفتين؛ طائفة اليهود الربانيين وكانت تمثل أغلبية اليهود المصريين بل وينتمي إليها معظم يهود العالم، وهيمنت على الأحوال الاقتصادية والسياسية لليهود. أما الطائفة الثانية فهي طائفة اليهود القرائين، وتعد أهم طائفة على المستوى الديني، لكنها أقل عددًا ونفوذًا من الطائفة الأولى. وكانت المحكمة الربانية توجد بجوار معبد ابن عزرا في الفسطاط، الذي عُد أكبر مركز ديني يهودي في الفسطاط، ومن ثم كان مقر المحكمة بجواره. محمد أبو الغار: يهود مصر في القرن العشرين كيف عاشوا ولماذا خرجوا، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢١، ص١٥، ١٦؛ محمد خليفة حسن، النبوي جبر سراج: الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٩، ١٩٩٩، ص١٣٥، ١٣٦.

كوجهة للمنسوجات والملابس المصرية. وتشمل هذه الوثائق معلومات قيمة عن أبرز التجار المشتغلين بتجارة المنسوجات والملابس المصرية المُصدرة إلى دهلك، وأنواعها، وطبيعة الطلب عليها، وأسعارها، والأرباح المتحققة منها، وانعكاس تلك التجارة على أرخبيل دهلك نفسه، ودور دَهْلَك كمحطة استقبال أو إعادة تصدير لهذه السلع. مما يُثري فهمنا للمظاهر الحضارية والمادية، وأنماط الاستهلاك، والعلاقات التجارية بين مصر ودَهْلَك وبقية مناطق الشرق الأفريقي.

وفيما يتعلق **بالدراسات السابقة**، فهناك عدد من الدراسات المهمة التي تناولت أرخبيل دهلك بالدراسة سواء بشكلٍ مباشر، أم غير مباشر، منها دراسة الأستاذ الدكتور **حسين مراد، وعنوانها: "تاريخ دهلك وحضارتها في القرون الستة الأولى من الهجرة من خلال شواهد القبور"**، النشرة الخاصة المُحكمة في الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد٨٧، مايو ٢٠٠٨. تناولت هذه الدراسة المهمة تاريخ أرخبيل دهلك السياسي وانتشار الإسلام، والحرف والصناعات خلال ستة قرون، وذلك بالاعتماد على شواهد القبور، وأشارت الدراسة إلى وصول المنسوجات المصرية إلى أرخبيل دهلك، لكن دون ذكر تفاصيل ذلك.

ومنها دراسة الباحثة اليونانية روكساني مارجريتي**Margariti, Roxani** بعنوان:

Thieves or Sultans? Dahlak and the rulers and merchants of Indian Ocean port cities, 11" to 13" centuries AD, In Blue, L., Cooper, J.,Thomas, R.& Whitewright, J. (editors.): Connected Hinterlands. Proceedings of the Red Sea Project IV. Held at the University of Southampton, September 2008. Oxford, 2009.

ويدور هذا البحث حول مسألة مهمة وهي: هل كان حكام دهلك، قراصنة أم سلاطين؟ ويناقش البحث مسألة المكوس التي كان يفرضها حكام دهلك على التجار القادمين للأرخبيل، والمارين به، حيث كان البعض من هؤلاء التجار يحاولون التهرب من دفع تلك المكوس.

ومنها دراسة الدكتور **محمود هدية: "خطابات التجار اليهود مصدرًا لرصد حركة التجارة في جنوب الجزيرة العربية خلال العصر الوسيط: دراسة وثائقية"**، مجلة آفاق

الثقافة والتراث، مركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، الإمارات، السنة٢٧، العدد١٠٧، محرم ١٤٤١هـ/ سبتمبر ٢٠١٩. وقد تناولت أهمية وثائق الجنيزا للنشاط التجاري جنوب الجزيرة العربية، ودور اليهود فيها، ثم عرض لأهم موانئ هذه التجارة، سواء في الهند أم في جنوب الجزيرة العربية أم في شرقي أفريقيا، ومنها دهلك، والتي جاء الحديث عنها في صفحة واحدة، ألمحت لأهمية هذا الميناء في النشاط التجاري لليهود.

وهناك دراسة أخرى للدكتور **محمد كريم إبراهيم**، بعنوان: "**جزر دهلك في البحر الأحمر أهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الإسلامية**"، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد٢١، العدد١، ١٩٨٩. وكما هو واضح من عنوان هذه الدراسة فقد تناولت أهمية دهلك، ثم ركزت على علاقتها باليمن، حيث كانت هناك علاقات سياسية وتجارية واجتماعية مهمة بين الطرفين خلال العصور الإسلامية.

وعلى نفس الشاكلة تأتي دراسة الدكتوره **أسماء موسى سعد**، بعنوان: "**جزر دهلك الأهمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية عبر العصور الإسلامية**"، مجلة القلزم للدراسات الاقتصادية والاجتماعية، تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر (بالسودان) بالاشتراك مع جامعة الحضارة (باليمن)، العدد١، ٢٠٢٠.

في ضوء ما سبق يمكن القول أنه لا توجد أي دراسة تتعلق بموضوع تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك، وإنما جاء الحديث عن هذا الموضوع بطريقة عرضية لا تتجاوز الفقرة الواحدة في بعض الدراسات.

وقد أمكن إعداد هذه الدراسة بفضل ما توافر للباحث من مراسلات مهمة في وثائق الجنيزا القاهرية تتعلق بموضوع الدراسة. وهي مجموعة من الوثائق اليهودية المكتوبة غالبًا باللغة العربية، عُثر عليها في كنيس ابن عزرا في الفُسطاط، ومتناثرة حاليًا في العديد من المكتبات العالمية. والجنيزا هي غرفة مجاورة للكنيس أو توجد داخل مقبرة، حيث يمكن وضع الأوراق والكتب وتخزينها وفقًا لعرف يهودي قديم أنه لا ينبغي إتلاف أي كتابة تحتوي على اسم الله سواء بالنار أو بأي طريقةٍ أخرى، وإنما يجب دفنها. وهذه الجنيزا موجودة في جميع الأماكن التي استقر بها اليهود في العالم؛ لكن التربة

الجافة في مصر هي وحدها التي حافظت على الأوراق المدفونة بها لأكثر من ألف عام؛ خاصة أنه خلال القرنين ٥، ٦هـ/ ١١، ١٢م كانت هناك جالية يهودية كبيرة في مصر[1]. ولهذه الوثائق أهمية بالغة كمصدر تاريخي يساعد في إعادة بناء تاريخ العلاقات الاقتصادية والتجارية في العالم الإسلامي، ويقدم صورة واضحة عن طبيعة التبادلات التجارية ومنها تجارة المنسوجات والملابس خلال القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م؛ ومن ثم تُعد الجنيزا مصدرًا فريدًا؛ لما تتضمنه من تفاصيل دقيقة ندر وجودها المصادر السردية التقليدية.

وهناك عدد من **الأسئلة المحورية التي تسعى الدراسة للإجابة عنها**، منها: ما هي أنواع المنسوجات والملابس المصرية التي كانت تُصدر إلى دَهْلَك؟ ولماذا حظيت هذه السلعة بأهمية كبرى في دهلك وسائر بلدان شرقي أفريقيا؟ ولماذا قرر كبار التجار اليهود بيع هذه السلعة في دهلك رغم إنهم كانوا يتبعون مسارًا تجاريًا طويلاً بين مصر والهند؟ ومن هم التجار الرئيسيون الذين احترفوا هذه التجارة؟

ولمحاولة الإجابة عن هذه التساؤلات، قُسمت هذه الدراسة إلى عدد من المباحث **أولها** للبحث في عوامل ازدهار تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دهلك؛ **وثانيها**، لتوضيح طرق التجارة التي ربطت بين مصر والشرق الأقصى عبر هذا الأرخبيل؛ **وثالثها** للحديث عن تجار المنسوجات والملابس المصرية في دهلك؛ وخصص **رابع** هذه العناصر لتحديد أصناف المنسوجات والملابس المصرية التي بِيعَت في أسواق دهلك، ويتتبع المبحث **خامسًا** أسعار المنسوجات والملابس المصرية في دهلك، وعائدات تجارتها على الأرخبيل، أما **سادسًا** فيتعلق بمناقشة دور أرخبيل دهلك كمركز لتسويق المنسوجات والملابس المصرية في شرقي أفريقيا.

(1) Goitein, S.D.: Letters of Medieval Jewish Traders, Published by Princeton University Press, New Jersey, 2015, P. 182.

أولاً- عوامل ازدهار تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دهلك:

هناك عدد من العوامل التي ساعدت على ازدهار تجارة المنسوجات والملابس المصرية في أسواق دهلك، يأتي في مقدمتها، الموقع الجغرافي المتميز للأرخبيل.

١ - الموقع الجغرافي لأرخبيل دهلك:

دَهْلَك بفتح أوله وسكون ثانيه، ولام مفتوحة وآخره كاف، اسم أعجمي معرب، ويقال له دهيك أيضًا[١]. وقد وُصفت دهلك بأنها جزيرة على ضفة بحر عيذاب Aydhāb[٢] (البحر الأحمر) ناحية اليمن، بالقرب من سواكن[٣] Suakin، ومُرسى بين بلاد اليمن والحبشة[٤]. وهي عبارة عن أرخبيل كبير يضم أكثر من مائتي جزيرة في قلب البحر الأحمر على بعد حوالي ثلاثمائة ميل شمال غرب باب المندب Bāb al-Mandeb،

---

[١] ياقوت الحموي: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥، ج٢، ص٤٩٢؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت، ص٣٧٠.

[٢] تقع عيذاب على ساحل البحر الأحمر، وهي من أعظم المدن التجارية في صعيد مصر.البغدادي: مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ، ج٢، ص٩٧٤. وقد عدَّها ابن حوقل من أرض البجة، وأنها من مدن الحبشة. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨، ص١٦٢. في حين ذكر أبو الفداء أنها من أعمال مصر. تقويم البلدان، ص١٢١. ورأي أبي الفداء الأصوب؛ لأن ابن حوقل اضطرب في الأمر، وذكرها في مواضع أخرى بأنها من مدن مصر. صورة الأرض، ج١، ص ٥٢. عبد الحميد حمودة: الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار الثقافية، القاهرة، ٢٠١١، ص١٤، ٢٢.

[٣] سواكن ميناء مشهور بالقرب من عيذاب، على بعد سبع مراحلٍ منها، الحموي: مصدر سابق، ج٣، ص٢٧٦؛ إبراهيم حامد: سواكن ومكانتها في تجارة البحر الأحمر في العصر الإسلامي (من القرن ٤هـ/١٠م وحتى بداية القرن ١٠هـ/١٦م)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، كلية الآداب، جامعة بني سويف، العدد١٣، ج١، أكتوبر٢٠٢٢، ص١٦٨.

[٤] الطبري: تاريخ الرسل والملوك، حققه محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧، ج٦، ص٥٥٧، ٥٦٤، ج٧، ص٥٠٩؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٢؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٩٤، ج٦، ص ٣٠٠.

إلى الشرق من ميناء مُصوع Massawa الإريتري[١]، على بعد ٦٠ ميلاً منها، وبينها وبين بر اليمن نحو ٣٠ ميلاً[٢]؛ ولقرب المسافة بينهما وصفها ابن سعيد[٣] (المتوفى عام٦٧٣هـ/١٢٧٥م) بقوله "المشهورة على ألسن التجار". وأهم جزر الأرخبيل: دَهَل (دهلك الكبير)، وحَرات، وكَبَارِي، ودَرَكَة، ونَوْرَة، ونَقْرَة، وكَمَرَان: وهي أكبرها[٤]. أما مساحة دهلك فيبلغ طولها ٨٠ ميلًا حسب ابن سعيد[٥]، بينما يبلغ طولها إحدى وستين درجة في تقدير كل من أبي الفداء[٦] (المتوفى عام ٧٣٢هـ/ ١٣٣١م)، والقلقشندي[٧] (المتوفى عام٨٢١هـ/١٤١٨م)، ويبلغ عرضها أربع عشرة درجة[٨].

وأصبح الأرخبيل بحكم موقعه القريب من البرين العربي والأفريقي، وعلى مقربة من طريق الملاحة الدولي في البحر الأحمر؛ ملتقىً للحضارات ومركزًا للتجارة، وارتبط

---

(1) Margariti, Roxani: Thieves or Sultans? Dahlak and the rulers and merchants of Indian Ocean port cities, 11" to 13" centuries AD, In Blue, L., Cooper, J.,Thomas, R.& Whitewright, J. (editors.): Connected Hinterlands. Proceedings of the Red Sea Project IV. Held at the University of Southampton, September 2008. Oxford, 2009, P.156.

(٢) ابن سعيد: بسط الأرض في الطول والعرض، حققه خوان كرميظ خيديس، منشورات معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٨، ص٥١؛ القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ج٥، ص ٣١٩، ٣٢٠.
انظر الخريطة رقم (١) بالملاحق، تبين الموقع الجغرافي لأرخبيل دهلك.

(٣) بسط الأرض، ص٥١.

(٤) المقريزي: الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، طبع بمطبعة التأليف، مصر، ١٨٩٥، ص٢٢؛ إبراهيم طرخان: الإسلام والمسلمون في الحبشة في العصور الوسطى، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد٨، ١٩٥٩، ص٣٠؛ عطية القوصي: تاريخ ميناء باضع في القرون الخمسة الأولى للإسلام، مجلة الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، المجلد ١١، ١٩٨٢، ص١٩.

(٥) بسط الأرض، ص٥١.

(٦) تقويم البلدان، ص٢٤.

(٧) صبح الأعشى، ج٥، ص ٣١٩، ٣٢٠.

(٨) أبو الفداء: مصدر سابق، ص٢٤؛ القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص ٣١٩، ٣٢٠.

بصلات تجارية مع العالم الإسلامي، ومنها صلاته المتميزة مع مصر؛ من ثم فإنه يعد واحدًا من أكثر المراكز التجارية ثراءً اقتصاديًا وتطورًا سياسيًا في البحر الأحمر خلال الفترة الممتدة من القرن ٤-٦هـ/١٠-١٢م[١]. وبفضل هذا الموقع أُتيح لدهلك استقبال أشهر سلع التجارة المارة بالبحر الأحمر[٢]، ومنها المنسوجات والملابس المصرية.

٢ - تنوع السكان في دهلك:

يرجح أن المسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم قد مروا بأرخبيل دهلك، ومنه اتجهوا إلى الساحل ثم إلى الحبشة. لكن العلاقات الطيبة بين المسلمين والأحباش لم تستمر طويلاً بعد العهد النبوي؛ نتيجة هجوم القراصنة الأحباش على ساحل بلاد الحجاز؛ ولوقف هذه الإغارات التي هددت تجارة المسلمين في البحر الأحمر أرسل الخليفة الراشد عمر بن الخطاب في عام ٢٠هـ/ ٦٤٠م سرية بحرية بقيادة عَلْقَمَة بن مُجَزِّز المُدْلَجِي، لكن لم يحالفها التوفيق[٣]. ويرجح أن الأحباش اتخذوا من دهلك قاعدة للهجوم على ساحل شبه الجزيرة العربية؛ لأنها كانت خاضعة وقتئذٍ للحبشة، واستمرت تؤدي هذا الدور؛ مما دفع الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (٦٥- ٨٦هـ/٦٨٥-٧٠٥م) للاستيلاء عليها وأصبحت خاضعة لنفوذ الأمويين (٤١- ١٣٢هـ/٦٦١- ٧٥٠م) سيما بعد غارة الأحباش على ميناء جدة عام ٨٣هـ/ ٧٠٢م[٤].

---

(1) Power, Timothy: The Red Sea region during the long late antiquity (AD 500-1000), Oxford, 2010, P. 296.

(٢) انظر الخريطة رقم (٢) بالملاحق، والتي توضح المسار التجاري بين مصر والهند مرورًا بدهلك.

(٣) ابن الأثير: الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٩٧، ج٢، ص٣٨٧؛ رجب محمد عبد الحليم: العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٣٧٣، ٣٧٤.

(٤) حسين مراد: تاريخ دهلك وحضارتها في القرون الستة الأولى من الهجرة من خلال شواهد القبور، النشرة الخاصة المُحكمة في الدراسات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد٨٧، مايو ٢٠٠٨، ص ٦، ٧؛ محمد عبد الله النقيرة: انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢، ص٦٧.

ولأن دهلك وُصفت بأنها بلدة ضيقة حارة، كان الأمويون إذا سخطوا على أحدٍ نفوه إليها[١]. وبالتالي فالمصادر التاريخية والأدبية نظرت لها باعتبارها منطقة هامشية، وهذا يتناقض مع الشهادات المهمة التي قدمتها المصادر الوثائقية ممثلة في وثائق الجنيزا، والمصادر المادية ممثلة في شواهد القبور[٢].

يدعم ذلك ما عُثر عليه من مبانٍ سكنية وتجارية متقنة البناء، مبنية من كتل المرجان المميزة المتوافرة في البحر الأحمر، وآثار مدينة بُنيت من الحجر، وآثار مسجدين، وترجع هذه المكتشفات للفترة من القرن ٣-٥هـ/٩-١١م[٣]، فضلًا عن نظام إمدادات المياه الكافية للتجمعات السكانية في الأرخبيل، دل عليه العدد الكبير من الصهاريج والآبار متقنة الصنع المكتشفة في موقع دهلك الكبير، والتي تشبه الصهاريج التي انتشرت في كثير من الموانئ المهمة على ساحل البحر الأحمر مثل عدن وجدة، وتبرهن تلك المكتشفات على أن الموقع كان خلال فترة البحث مأهولًا بعدد كبير من السكان[٤]. يدعم ذلك أيضًا شواهد القبور العديدة التي اكتشفت في موقع دهلك الكبير، إذ عُثر على أكثر من مائتي شاهد قبر كُتبت بالخط الكوفي، يعود تاريخ أقدمها إلى القرن ٢هـ/٨م، وأحدثها مؤرخ بعام ٩٤٦هـ/١٥٣٩م[٥]. وقد برهنت هذه الشواهد أن

---

(١) الطبري: مصدر سابق، ج٧، ص٥٠٩، ٢٣٢؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٢؛ ابن خلكان: مصدر سابق، ج٦، ص ٣٠٠.

(2) Margariti, Roxani: Op.cit, P.155.

(3) Insoll, Timothy: The archaeology of Islam in Sub-Saharan Africa: A review, Journal of World Prehistory, Vol.10, No.4, 1996, PP.445, 446.

(4) Insoll, Timothy: An archaeological Reconnaissance made to Dahlak Kebir, The Dahlak islands, Eritrea: Preliminary observations, In Fukui, Katsuyoshi, Kurimoto, Eisei, Shigeta, Masayoshi (eds): Ethiopia in broader perspective, Papers of the XIIIth international conference of Ethiopian studies, Kyoto, Japan, 12-17December1997, Vol.1, P.385; Margariti, Roxani: Aden and the Indian Ocean trade: 150 years in the life of a medieval Arabian port, North California University, 2007, PP.50-52.

(5) Insoll, Timothy: The archaeology of Islam, PP.445, 446.

– محمد حمزة الحداد: النقوش الآثارية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢، المجلد الأول، ص١٣٨.

دهلك خلال فترة البحث استضافت مجتمعًا متنوعًا انتسب أفراده كما هو مدون على شواهد القبور إلى شبه الجزيرة العربية، وصعيد مصر، والعراق، والشام، وبلاد فارس، وخُراسان، وبلاد ما وراء النهر، وأرمينية، والمغرب الأقصى(١). وأخيرًا فإن سلسلة الحكام الذين حكموا دهلك وفقًا لشواهد قبورهم تؤكد وجود مجتمع مستقر تحكمه دولة وكيان سياسي(٢)؛ إذ أكدت هذه الشواهد وجود أسرة حاكمة هي أسرة آل الشداد التي توفي أول حكامها وهو المبارك مولى علي بن أحمد سنة ٤٨٦هـ/ ١٠٩٣م(٣).

هكذا تألف سُكان دهلك نتيجة هجرات جماعات عرقية متنوعة، فضلاً عن السكان الأصليين الذين استوطنوا بلدان شرقي أفريقيا، وإن كان غالبية السُكان من العناصر العربية لا سيما من المهاجرين اليمنيين بحكم القرب الجغرافي؛ إذ أن المسافة بين دهلك وأقرب نقطة على الساحل اليمني لا تتعدى ثلاثين ميلاً كما سبق(٤)، وارتبطت دهلك باليمن ارتباطًا وثيقًا منذ ما قبل الإسلام حيث استقر بدهلك موجات من المهاجرين الحميريين في عهد سبأ على إثر انهيار سد مأرب، فضلًا عن الروابط التجارية القوية بين الطرفين، ثم ازدادت تلك الروابط بعد انتشار الإسلام، بدعم الارتباط البحري الذي كان قائمًا بين جزيرة العرب وساحل شرقي أفريقيا(٥).

---

(١) للمزيد عن عناصر السكان في دهلك، انظر: حسين مراد: مرجع سابق، ص٢٣– ٣٥.

(2) Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, PP.157, 158; Xavier, François& Aymar, Fauvelle& Hirsch, Bertrand: Établissements et formations politiques musulmans d'Éthiopie et de la corne de l'Afrique au Moyen Âge, Annales Islamologiques, Institut français d'archéologie orientale - Le Caire, AnIsl 42, 2008, P.352.

(3) Schneider, Madeleine: Stèles funéraires musulmanes des Iles Dahlak (Mer Rouge), Introduction, documents et indices, Institut français d' archéologie orientale du Caire, Cairo, 1983, Stele. No. 212, P.368.

للمزيد عن أسرة آل الشداد في دهلك، انظر: حسين مراد: مرجع سابق، ص١٣– ١٨.

(٤) ابن سعيد: مصدر سابق، ص٥١؛ القلقشندي: مصدر سابق، ج٥، ص ٣١٩، ٣٢٠.

(٥) محمد كريم إبراهيم: أثر العرب في بلاد البجة وجزر دهلك على انتشار الإسلام والثقافة العربية في شرق أفريقيا "الحبشة"، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد١، السنة١٩، يناير ١٩٩٧، ص٧١، ٧٢.

وقد أوجد هذا التنوع السكاني للأرخبيل حاجات استهلاكية، لا سيما من المنسوجات والملابس التي اعتادها هؤلاء السكان، فضلاً عن كون الأرخبيل معبرًا للتجارة الإسلامية نحو مملكة الحبشة وسلطنة شُوا، باتجاه قلب الهضبة الحبشية في الداخل. وهذا أسهم في ازدهار تجارة المنسوجات والملابس في دهلك.

٣- تشجيع حكام دهلك للنشاط التجاري:

لا نعرف الكثير عن النظام السياسي في دهلك خلال الفترة محل البحث؛ بسبب ندرة ما كُتب عنها في المصادر المتاحة، باستثناء ما ورد من إشارات تبين تبعيتها لليمن، إذ خضعت للدولة الزيادية في اليمن (٢٠٤- ٤٠٩هـ/ ٨١٩- ١٠١٨م)[١]، وتحديدًا في عهد أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم بن زياد المتوفى عام ٣٧١هـ/ ٩٨١م. فكان صاحب دهلك يرسل لأبي الجيش الضرائب والمكوس في صورة هدايا، منها العبيد "ألف رأس وصائف"، والعنبر، وجلود النمور وغيرها من الهدايا[٢].

ولا تُعين المصادر المتاحة في التعرف على الأسر التي حكمت دهلك، لكن بالرجوع لشواهد القبور يتبين أن أسرة "آل الشداد" حكمت دهلك خلال الفترة من منتصف القرن ٥-٧هـ/١١-١٣م، فأول حكام هذه الأسرة هو السلطان المبارك مولى علي بن أحمد الذي حكم في الفترة ما بين عامي (٤٥٠- ٤٨٦هـ/ ١٠٥٨- ١٠٩٣م)[٣]، ثم تعاقب على الحكم بعد وفاة السلطان المبارك عدد من أبنائه وأحفاده بلغ عددهم عشرة سلاطين، لم يُعثر سوى على شاهدي قبرين اثنين منهما، وهما السلطان الرابع أبو

---

(1) Power, Timothy: Op.cit, P. 296.

(٢) ابن حوقل: مصدر سابق، ج١، ص٢٤؛ عمارة اليمني: تاريخ اليمن، حققه حسن سليمان محمود، مكتبة الإرشاد، اليمن، ٢٠٠٤، ص٤٩، ١٦٦؛ أبو الفدا: المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، ١٩٠٧، ص٢٥؛ عطية القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦، ص٦٢؛ رينيه باسيه: النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ترجمته ونشرته البعثة الخارجية لجبهة التحرير الإريترية، ١٩٧٧، ص٢٦.

(3) Schneider, Madeleine: Op.cit, Stele No. 212, P.368.

الفاضل المالك بن يحيى الأول المتوفى عام ٥٦٧هـ/١١٧٢م، والسلطان التاسع وهو أبو عبد الله محمد بن السلطان يحيى الثاني المتوفى عام ٦٢٧هـ/١٢٣٠م. أما الثمانية الآخرون فتم التعرف عليهم من خلال شواهد قبور أمهاتهم وبناتهم ومواليهم[١]، ولم نستطع التعرف على تواريخ حكمهم أو وفاتهم.

هكذا كانت دهلك دولة في القرنين ٥، ٦هـ/ ١١، ١٢م[٢]، بخضوعها لحكم أسرة آل الشداد، الذين أطلق حكامها على أنفسهم لقب "السلطان" كما ورد على شواهد قبور هذه الأسرة[٣]. ورغم أن بعض الباحثين ومنهم جاستون ويت Gaston Wiet[٤]، وجيوڤاني أومان Giovanni Oman[٥]، ومادلين شنايدر Madeleine Schneider[٦]، وحسين مراد[٧] يرون أن لقب سلطان الذي أطلقه حكام دهلك على أنفسهم هو لقب يفوق حدود سلطتهم التي لم تتجاوز أرخبيل دهلك، وأنه لا يوجد مصدر آخر بخلاف شواهد القبور يشير لهذا اللقب؛ فإن وثائق الجنيزا توفر استثناءً لهذه القاعدة، إذ كان معروفًا لدى التجار القادمين إلى دهلك أن حاكمها اتخذ لقب "سلطان" وفق ما كشفت عنه مراسلات التجار في وثائق الجنيزا[٨].

وما يهمنا في هذا الخصوص اهتمام حكام دهلك بالنشاط التجاري، باعتباره النشاط الاقتصادي الأهم؛ لذلك قدموا دعمهم للتجار، لكنهم في الوقت نفسه كانوا حريصين كل الحرص على تحصيل المكوس من التجار الذين قصدوها، حتى لو استدعى الأمر

---

(1) Schneider, Madeleine: Op.cit,, Stele No. 242, P.412.

(2) Power, Timothy: Op.cit, P. 296.

(3) Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.155.

(4) Roitelets de Dahlak, Bulletin de l'Institue d'Egypte, Vol.34, 1952, P.92.

(5) The Islamic Necropolis of Dahlak Kebīr in the Red Sea Report on a Preliminary Survey Carried out in April 1972, East and West, Vol.24, No. 3/4,1974, PP.251, 252.

(6) Stèles funéraires musulmanes des Iles Dahlak, 1983,P.37.

(٧) تاريخ دهلك، ص١٥، ١٦.

(8) Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.158.

استخلاصها بالقوة. وهذه الصرامة في انتزاع الضرائب من التجار ليست قرصنة؛ بل إن حكام دهلك أرادوا الاستفادة من تجارة الترانزيت التي ربطت خليج عدن بمصر، ضمن طريق تجاري أكثر اتساعًا؛ هو الطريق التجاري بين القاهرة والهند[١]، لا سيما في ظل مشاركة دهلك بفاعلية في هذه التجارة من خلال الصادرات المحلية، ولذا استخدم حكامها القوة أحيانًا من أجل فرض نفوذهم في خضم هذا التنافس على الفضاء البحري، وسعوا إلى فرض القواعد التجارية لدولتهم. ويعكس طول عمر هذه الدولة خلال فترة العصر الإسلامي طبيعة مساعي حكامها للاحتفاظ بحدود بلادهم[٢].

٤ – ازدهار صناعة المنسوجات والملابس المصرية، وشهرتها في التجارة العالمية:

اتسمت تجارة مصر مع بلدان المحيط الهندي عبر البحر الأحمر ومرورًا بموانئ الساحل الشرقي لأفريقيا بالعراقة والقدم، فقد أولى الفراعنة اهتمامًا كبيرًا بذلك النشاط التجاري وخصوصًا في عصر الأسرة السادسة (٢٣٤١– ٢١٨١ق.م) التي اهتمت بالتجارة البحرية مع بلاد بونت (يرجح أنها ساحل الصومال)[٣]. كما أولى البطالمة أهمية كبيرة لتنشيط التجارة بين مصر وبلدان المحيط الهندي عبر تلك الموانئ، وتبعهم الرومان في تلك السياسة، وكانت السفن المصرية تجوب تلك البقاع ذاهبة آيبة بين مصر والهند، مستغلة الرياح الموسمية، وكانت تحمل إلى تلك الجهات عددًا من السلع من بينها القماش الخام المصنوع في مصر من الكتان، وأردية صنعت في أرسينوي (ميناء يقع بالقرب من مدينة السويس الحالية)، وأردية وعباءات مصبوغة بألوان مختلفة، وعباءات من الكتان، وأردية عسكرية، ومعاطف رقيقة من الجلد[٤].

---

[١] انظر الخريطة رقم (٢) بالملاحق، والتي تبين المسار التجاري بين مصر والهند مرورًا بدهلك.

[2] Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.155.

[٣] سليم حسن: مصر القديمة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٢، ج٢، ص٢٦٢؛ جورج فضلو حوراني: العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمه السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨، ص٢٩، ٣٠.

[4] Pankhurst, Richard: An introduction to the economic history of Ethiopia from early times to 1800, Lalibela house, London, 1961, PP.13, 18-20.

ازدهرت صناعة المنسوجات والملابس المصرية وتنوعت أصنافها في العصر الفاطمي، وكانت القاهرة مركزًا مهمًا لصناعة المنسوجات والملابس الحريرية[١]، وبعد قدوم المعز لدين الله الفاطمي إلى مصر وحكمه لها (٣٦٤-٣٦٥هـ/٩٧٤-٩٧٥م)، أنشأ دار الكسوة في القاهرة، وكانت تُفصل فيها الثياب المتنوعة لموظفي الدولة، كما صُنعت فيها كسوة الكعبة المشرفة. كما عمل الفاطميون على النهوض بصناعة النسيج؛ فأنشأوا عدة مصانع لإنتاج الأنواع الفاخرة منه، مثل دار الديباج، كما إن خزانة البنود التي بناها الخليفة الفاطمي الظاهر لإعزاز دين الله (٤١١- ٤٢٧هـ/١٠٢١-١٠٣٦م) كان بها نحو ثلاثة آلاف صانع لصنع أفخر أنواع الثياب. وكان لصناعة المنسوجات الكتانية شأن كبير في مصر وقتئذٍ؛ لوفرة الكتان في دمياط وشرق الدلتا[٢].

واشتهرت عدة مدن مصرية بصناعة المنسوجات، منها البهنسا، وطحا، وتنيس[٣]، وأخميم، ودمياط، ودبيق[٤]، فتميزت تلك المدن بنسيجها المتقن في صناعته، ولاقت هذه

---

(١) المقريزي: المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج١، ص٤٦٤؛ السيد طه أبو سديرة: الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح وحتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١، ص٢٨.

(٢) ابن الزبير: الذخائر والتحف، حققه محمد حميد الله، دار المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩، ص١٣؛ ابن كثير: البداية والنهاية، حققه إبراهيم عمر الزيبق، دار ابن كثير، دمشق-بيروت، ط٣، ٢٠١٣، ج١٢، ص١٨٨؛ المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٢٨، ٤٩٢؛ آدم متز: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد أبو ريدة، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٥، د.ت، ج٢، ص٢٩٦.

(٣) اشتهرت مدينة تنيس بصناعاتها النسيجية فكان بها حوالي خمسة آلاف منسج يصنعون بها الثياب التي لا يصنع مثلها في الدنيا. سعيد مغاوري: بحوث ودراسات في البرديات العربية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٩، ج١، ص٤١١، ٤١٢.

(٤) دبيق أو دبقوا من قرى دمياط، تميزت بصناعة الثياب المذهبة، التي نسبت إليها "الثياب الدبيقية"، وأصبحت علمًا على هذا النوع من النسيج الرفيع الذي ازدهر بصورة واضحة في أيام الخليفة العزيز الفاطمي. البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٥٧، ص٨٦؛ زكي محمد حسن: كنوز الفاطميين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٧، ص١٢٩.

المنسوجات رواجًا في التجارة العالمية لا سيما تجارة الهند وشرقي أفريقيا[١]. وتؤكد وثائق الجنيزا مدى الازدهار والتطور الذي وصلت إليه تلك الصناعة في مصر، من غزل ونسج وصباغة للحرير والكتان والقطن والصوف[٢].

أما عن شهرة المنسوجات والملابس المصرية في التجارة العالمية، فيمكن القول إن وصول تلك السلعة المصرية إلى موانئ البحر الأحمر والساحل الشرقي لأفريقيا يرجع إلى فترات قديمة تسبق انتشار الإسلام[٣]، وطبقت شهرة المنسوجات والملابس المصرية الآفاق خلال عصر الفاطميين، إذ كانت صناعة النسيج بالغة الأهمية في النمو الاقتصادي لمصر، وأصبحت المنسوجات والملابس من بين أهم صادرات مصر؛ ساعد على ذلك وجود عدد من مراكز الزراعة في الفيوم[٤]. ويشير جويتين Goitein[٥]

---

(١) ناصر خسرو: سفر نامة، حققه يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٣، ١٩٨٣، ص٧٧- ٧٩؛ آدم متز: مرجع سابق، ج٢، ص٢٩٦؛ صفى علي محمد: مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠، ص١٣٥- ١٣٧.

(2) Goitein: The documents of the Cairo Geniza as a source For social history, Journal of the American oriental society, University of Pennsylvania Press, Vol. 80, No. 2, April-January, 1960, P.99.

(٣) شهدت الأقمشة وخاصة الكتانية، والمنسوجات المصرية والأرواب الأرسينوية المصنوعة في بلدة أرسينوى بالفيوم طلبًا متزايدًا في تلك الجهات، وخاصة ميناء أدوليس وجزر ألالاي Alalaei (دهلك). تاجر يوناني (القرن الأول الميلادي): الطواف حول البحر الإريثري والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، الرياض، ٢٠١٧، ص٤١.

(4) Frantz-Murphy, Gladys: A New Interpretation of the Economic History of Medieval Egypt: The Role of the Textile Industry, Journal of The Economic and Social History of The Orient, Vol.24, No.3, 1981, P.280.

(5) A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the World as Portrayed In the Documents of the Cairo Geniza, Near Eastern Center, University of California, Los Angeles, 1999, Vol.1: Economic Foundations, PP.455- 457; Goitein: The main industries of the Mediterranean area as reflected in the records of the Cairo Geniza, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 4, No. 2, August, 1961, P. 171.

إلى أن الكتان الفيومي كان ثاني أكثر الأنواع شعبية بين تجار الجنيزا؛ إذ كان يأتي في المرتبة الثانية بعد الكتان البوصيري[١].

وفي ضوء شهرة مصر بمنسوجاتها، فقد شكلت المنسوجات والملابس واحدةً من أهم صادرات مصر خلال عصري الفاطميين والأيوبيين، إن لم تكن أهمها على الإطلاق؛ لذا حمل التجار هذه السلعة المهمة إلى مختلف أنحاء العالم، فقد حمل التجار السريان المنسوجات المصرية إلى بلاد الشام والعراق[٢]، نتيجة لأرباحها العالية؛ وأكد المقريزي[٣] (المتوفى عام ٨٤٥هـ/١٤٤١م) أن الحمل من النسيج التنيسي كان سعره يتراوح بين عشرين وثلاثين ألف دينار في العراق خلال القرنين ٤، ٥هـ/ ١٠، ١١م. أما التجار الأوروبيون من أمالفي وجنوة والبندقية فقد حملوا إلى بلادهم المنسوجات والملابس الكتانية والحريرية من المدن المصرية الشهيرة بتلك الصناعة[٤]، واهتم الأرمن بحمل المنسوجات والملابس المصرية وخصوصًا الكتانية إلى بلادهم[٥]. كما أقبل التجار الروم على المنسوجات المصرية لحاجة الأسواق البيزنطية إليها[٦]، حتى إن الرحالة ناصر خسرو[٧] (المتوفى عام٤٨١هـ/١٠٨٨م) يروي روايةً مزعومةً سمعها من

---

[١] نسبة إلى بوصير إحدى مدن صعيد مصر والتي كان يزرع بها الكتان رفيع المستوى. انظر المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١، ص٢٠٣.

[٢] المقريزي: المقفى الكبير، حققه محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦، ج٦، ص٢٥٨، ٢٥٩.

[٣] الخطط، ج١، ص٣٢٩.

[٤] القلقشندي: ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، عني بطبعه محمود سلامة، مطبعة الواعظ، مصر، ١٩٠٦، ص١٧١، ٢٦٠؛ المقريزي: المقفى الكبير، ج٦، ص٢٥٨، ٢٥٩؛ أحمد السيد زيادة: التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨– ٥٦٧هـ/ ٩٦٩– ١١٧١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٧، ص١٠٧، ١٠٩.

[٥] القلقشندي: ضوء الصبح المسفر، ج٦، ص٢٥٨؛ ؛ أحمد زيادة: مرجع سابق، ص١٠٧.

[٦] المقريزي: الخطط، ج١، ص٢٠٤، ٢٠٥؛

Goitein, S.D.: A Mediterranean Society, Vol.2, P.172; Goitein, S.D.: Letters of Medieval, P.25.

[٧] سفر نامة، ص٧٧.

العوام مفادها أن أحد أباطرة الروم؛ نتيجة إعجابه بمنسوجات تنيس ولا سيما من القصب[١] والبوقلمون"[٢]؛ عرض على الخليفة الفاطمي منحه مائة مدينة مقابل مدينة تنيس وحدها، فلم يقبل الخليفة. كما حمل تجار صقلية المنسوجات الكتانية المصرية، واهتم تجار قبرص بحمل المنسوجات المصرية إلى بلادهم. أما اليهود فقد كانت المنسوجات والملابس هي السلعة التجارية الأولى الأكثر شهرة في تجارتهم[٣]؛ من ثم حرصوا على حمل المنسوجات والملابس المصرية إلى اليمن، وموانئ شرقي أفريقيا[٤]، وبلاد فارس، والهند[٥]، وبلاد المغرب الإسلامي، وغير ذلك من البلاد[٦].

وإذا كانت مصر قد اشتهرت بصناعة المنسوجات بفضل توافر المواد الخام المتمثلة في زراعة القطن، والكتان، ونمو أشجار التوت ووفرة دودة القز المنتجة للحرير، والدواب المنتجة للصوف؛ فقد عدمت دهلك إنتاج هذه المواد؛ لتربتها الصخرية التي حالت دون زراعة القطن والكتان ونمو أشجار التوت وانتشار المراعي الطبيعية. فضلاً عن عدم وجود مجارٍ مائية واعتمادها على الأمطار الموسمية وتخزين المياه في خزانات طبيعية وصناعية حفاظًا على الماء من التبخر لشدة حرارة الجو[٧]. ولما كانت

---

[١] القصب: نسيج من الكتان، رقيق جدًا، اشتهرت به مدينة تنيس. ناصر خسرو: سفر نامة، ص٧٧؛ ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، لبنان، ١٩٧٥، ج١، ص١٩٣؛ زكي محمد حسن: مرجع سابق، ص١١٣.

[٢] البوقلمون: قماش شهير تميزت به مدينة تنيس، وكان هذا القماش يتغير لونه باختلاف ساعات النهار. ناصر خسرو: مصدر سابق، ص٧٧؛ زكي محمد حسن: مرجع سابق، ص١١.

[3] Goitein, S.D.: Letters of medieval, PP.16, 25.

[4] Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.261, 262; Power, Timothy: Op.cit, P. 267.

[5] Goitein: From Aden to India Specimens of the correspondence of India traders of the twelfth century, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. XXIII, Parts 1 and 2, April, 1980, P. 46.

[٦] ناصر خسرو: مصدر سابق، ص٣٨؛ ابن بسام التنيسي: أنيس الجليس في أخبار تنيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٢٧.

[٧] حسين مراد: مرجع سابق، ص٤١.

الملابس من ضروريات العُمران البشري حسب ابن خُلدون[١] (ت عام ٨٠٨هـ/١٤٠٦م) فكان لابد من استيراد دهلك لحاجاتها من المنسوجات والملابس المصرية.

ثانيًا – طرق التجارة التي ربطت بين مصر والشرق الأقصى عبر أرخبيل دهلك:

يعد طريق عيذاب– البحر الأحمر، أهم هذه الطرق على الإطلاق؛ لأن التجارة بين مصر والهند كانت تمر عبر موانئ البحر الأحمر، ولا سيما عيذاب التي انتقلت إليها المتاجر المصرية من القاهرة عبر طريق النيل. وقد فضل غالبية التجار خلال العصرين الفاطمي والأيوبي هذا الطريق لا سيما أولئك الذين وصلوا بمتاجرهم إلى الهند واليمن وشرقي أفريقيا مرورًا بأرخبيل دهلك[٢].

ويرجع ازدهار الطريق التجاري الذي ربط بين الفسطاط وعدن، ومنها إلى الهند عبر موانئ البحر الأحمر في شرقي أفريقيا، إلى عدة عوامل كان أهمها؛ قصر المسافة المقطوعة عبر هذا الطريق، ووصول البضائع في وقتٍ وجيز، وأمان التجار على بضائعهم؛ نتيجة استتباب الأمن على ذلك الطريق مقارنة بغيره من الطرق الأخرى، فقد عمل الفاطميون على استتباب الأمن في ميناء عيذاب، فأمن الناس على بضائعهم وتجاراتهم، وهذا الأمن لفت انتباه ناصر خسرو حينما وجد أن أحمال البهار كالقرفة والفلفل كانت تُترك وقت تحرك التجار دون أن يتعرض لها أحد[٣]. كما يؤكد ذلك قول المقريزي[٤] "وكذلك تجار الهند واليمن والحبشة يردون في البحر إلى عيذاب ثم يسلكون هذه الصحراء إلى قوص[٥] بصعيد مصر، ومنها يردون مدينة مصر فكانت هذه الصحراء لا تزال عامرة آهلة بما يصدر أو يرد من قوافل التجار والحجاج حتى إن

---

[١] العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، ج١، ص ١٥١، ٥١٦.

[٢] المقدسي: مصدر سابق، ص١٩٤؛ ناصر خسرو: مصدر سابق، ص٨٠، ٨١.

[٣] سفر نامة، ص١١٨.

[٤] الخطط، ج١، ص٣٢٧.

[٥] من أهم مدن صعيد مصر، تقع على الضفة الشرقية للنيل، وهي قصبة صعيد مصر، تبلغ المسافة بينها وبين الفسطاط اثني عشر يومًا. ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٤١٣؛ ابن دقماق: الانتصار بواسطة عقد الأمصار، بولاق، ١٨٩٣، ج٤، ص٢٨.

أحمال البهار كالقرفة والفلفل ونحو ذلك لتوجد ملقاة بها والقفول صاعدة وهابطة لا يعترض لها أحد إلى أن يأخذها صاحبها".

ومن عوامل تفضيل التجار والحجاج لهذا الطريق أيضًا أنه كان في مأمن من التهديد الصليبي، لا سيما بعد أن تمكن الصليبيون من تأسيس ثلاث إمارات في الرها، وأنطاكية، وطرابلس، بالإضافة إلى بيت المقدس؛ مما أدى لتوقف حركة التجارة بين مصر وبلاد الشام والعراق من جهة، وبين مصر وأوروبا من جهة ثانية، ومن ثم اتجه التجار نحو طريق أكثر أمانًا، ولم يكن هناك أفضل من طريق عيذاب[١]، فكان التجار والحجاج يركبون النيل من ساحل مدينة الفسطاط نحو مدينة قوص، ومنها كانوا يركبون الإبل متوجهين نحو صحراء عيذاب التي أصبحت عامرةً بما يرد إليها من قوافل الحج والتجارة ذهابًا وإيابًا، وظلت على هذه الحال في الفترة ما بين عامي ٤٠٥-٥٦٠هـ/١٠١٤- ١١٦٤م[٢].

وفضلًا عما سبق فإن الفاطميين أثناء حكمهم لمصر حرصوا في إطار منافستهم مع الخلافة العباسية (١٣٢- ٦٥٦هـ/٧٥٠- ١٢٥٨م) على تحجيم نفوذ العباسيين على التجارة الشرقية؛ لذلك دعموا النشاط التجاري عبر طريق البحر الأحمر المنطلق من مصر نحو الهند وعملوا على السيطرة على الشاطئين الأفريقي والعربي للبحر الأحمر وعلى المنفذ الجنوبي المؤدي إلى الهند[٣]، ودعموا صلاتهم بالموانئ بالغة الأهمية على هذا الطريق ومنها عدن التي استقلت عن الدولة الصليحية (٤٣٩- ٥٣٢هـ/١٠٤٧-

---

[١] قاسم عبده: اليهود في مصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣، ص١٧؛ عبد الحميد حمودة: مرجع سابق، ص٢٤، ٢٥.

[٢] ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ت، ص٤٣.

[٣] المقدسي: مصدر سابق، ص ١٧٦؛ السيد عبد العزيز سالم: البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣، ص٢٦؛ محمود شاكر مشعان: الفاطميون والطريق التجاري إلى الهند (٣٥٨- ٥٦٧هـ/ ٩٦٩- ١١٧١م)، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مجلد١٠، العدد٣٢، يونيو ٢٠١٧، ص٤٨١.

١١٣٧م)، وأصبحت خاضعة لنفوذ الفاطميين المباشر، وانتعشت هذه المدينة بفضل تجارة الهند[١].

وبالنسبة لمراحل هذا الطريق، فيمكن القول أن التجارة الذاهبة من مصر إلى الهند والشرق الأقصى عمومًا كانت تُنقل بالبر من المراكز التجارية الرئيسة بالقاهرة القديمة أو الفسطاط، المركز المالي والتجاري لمصر وقتئذٍ ومقر إقامة التجار الأجانب، وأحيانًا كان التجار يبدأون رحلتهم من ميناء القُلزم على البحر الأحمر[٢] نحو الفسطاط، ثم ينتقلون ببضائعهم عبر نهر النيل إلى ميناء قوص بصعيد مصر، والذي عُد من أهم الموانئ التجارية لوقوعه على طريق القوافل بين البحر الأحمر والنيل، واحتل مكانة بارزة في تجارة الهند بعد الإصلاحات التي أدخلها الوزير بدر الجمالي[٣] على الإدارة المصرية سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م، كما استقر بها عدد كبير من تجار الكارم[٤].

---

[١] أبو مخرمة: تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩١، ج٢، ص٨٦– ٨٨؛ عبد الرحمن بشير: من تاريخ اليمن صراع السلطة والوجود اليهودي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٢١.

[٢] المقدسي: مصدر سابق، ص١٦٧؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٢٦٣، ٢٦٤؛ حسين مؤنس: أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧، ص٢٩٧.

[٣] قلده الخليفة المستنصر الوزارة عام ٤٦٧/ ١٠٧٤م، وظل بها حتى وفاته سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م. المقريزي: اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، حققه محمد حلمي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١، ج٢، ص٣٢٩؛ ابن الصيرفي: الإشارة إلى من نال الوزارة، حققه عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٣٣، ص٥٦، ٥٧.

[٤] ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٤١٣؛ محمود شاكر مشعان: مرجع سابق، ص٤٨٦. اُختلف حول تفسير أصل كلمة الكارم، فهناك من يرى اشتقاقها من الكانم نسبة لبلاد الكانم في السودان الأوسط، وهناك من يرى أنها مشتقة من كلمة كاراريما وهي لفظة أمهرية تعني حب الهال (الحبهان) وهو نوع من التوابل التي كانوا يتاجرون فيها، وهناك من يرجح أن الكلمة هندية الأصل؛ لأن كلمة كاريام الهندية تعني الأعمال: أي الأعمال المرتبطة بين سكان الساحل الغربي من الهند وتجار الشرق. وأيًا كان أصل الكلمة، فقد اتفق على أن التاجر الكارمي هو الذي يشتغل بالتجارة الشرقية بوجهٍ عام، والتوابل على وجه الخصوص. عطية القوصي: تجارة مصر، ص١٠١؛ السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص٣٠، ٣١.

ومن قوص كان يتم الانتقال برًا نحو ميناء عيذاب[١] الذي كان ميناء مصر الرئيس على البحر الأحمر، ونقطة الانطلاق البحرية الأساسية للطريق نحو الهند. ومن عيذاب كانت السفن تبحر جنوبًا بمحاذاة الساحل الأفريقي للبحر الأحمر، ثم تمر بموانئ مهمة مثل سواكن، ثم دهلك التي عُدت مركزًا بالغ الأهمية على هذا المسار التجاري البحري. ومن دهلك كانت الرحلة تستمر جنوبًا نحو مضيق باب المندب إلى ميناء عدن في اليمن وهو محطة تجارية رئيسة وحيوية على طريق التجارة إلى الهند، ففيها كانت تتجمع البضائع القادمة من مصر والمتجهة إلى الهند والعكس. ومن عدن كانت السفن تنطلق عبر باب المندب شرقًا في بحر العرب (وهو جزء من المحيط الهندي) نحو الساحل الغربي للهند إلى الموانئ الهندية المهمة مثل بهاروش Broach، وتانا Tana، وبومباي Bombay، ومنجالور Mangalore على ساحل المليبار Malabar Coast[٢].

وتكشف بعض وثائق الجنيزا ارتياد التجار بين مصر والهند لهذه المحطات مع اختلافات طفيفة حسب ظروف الرحلة. فقد اتبع يوسف اللبدي Joseph b. David Lebdi في رحلته التي قام بها في الفترة ما بين (٤٨٧- ٤٩٠هـ/ ١٠٩٤- ١٠٩٧م) مسارًا يعكس تعقيدات التجارة البحرية في تلك الحقبة. بدأ اللبدي من القاهرة إلى الفسطاط، ثم أخميم وقوص في صعيد مصر، حيث دفع رسومًا جمركية متكررة. ومن قوص، عبر الصحراء إلى ميناء عيذاب باستخدام الإبل، ثم أبحر إلى دهلك، متجاوزًا موانئ مثل سواكن، وباضع[٣] Bāḍi. من دهلك، وصل إلى عدن، ثم اتجه إلى ميناء تيز Tiz في الهند، وأخيرًا إلى أنهيلفاره Anhilwara أو نهروارا Nahrwara في ميناء جوجارات Gujarat (كُجَرَات) الواقع شمال غربي الهند. ويبرز هذا المسار التحديات التي واجهها التجار، مثل التنقل بين النقل النهري والبري والبحري، والتعامل

---

[١] المقدسي: مصدر سابق، ص١٨؛ ناصر خسرو: مصدر سابق، ص١١٨.

[2] Goitein, S.D: Letters of Medieval Jewish Traders, PP.175, 176.

انظر الخريطة رقم (٢) بالملاحق، والتي تبين هذا المسار التجاري.

[٣] جزيرة ذات خيرٍ وفيرٍ وماشية محاذية لمدينة حلي اليمنية. ابن حوقل: مصدر سابق، ص٤٩.

مع الموانئ المختلفة. كما أن اختيار اللبدي لدهلك كميناء رئيس يعكس أهميتها الكبرى في تجارة البحر الأحمر[١]. ويظهر من خلال الدعوى التي رُفعت ضد اللبدي أن رحلته التجارية استغرقت عامين على الأقل، فقد تبادل الرسائل مع عائلة بُندار Bundar[٢] في عدن أثناء وجوده في نهروارا بالهند، وفي مرباط Mirbat على الطرف الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة العربية في ربيع الأول عام ٤٨٨هـ/ أبريل ١٠٩٥م، وعاد من الهند إلى الفسطاط في صيف أو ربيع عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م[٣].

وفي طريق العودة من تجارة الهند كانت السفن المحملة بالبضائع والمتجهة إلى مصر تميل إلى المرور بموانئ الساحل الأفريقي، وتتوقف في هذه الموانئ لاعتبارين؛ حيث تتوافر هناك إمكانيات تجارية، فضلاً عن تجنب رياح البحر الأحمر العنيفة. على سبيل المثال، توقفت شحنة التوابل والمنسوجات التي أرسلها التاجر الشهير في تجارة الهند بركات ليفي Barakat Levi في عام ٥٢٦هـ/١١٣٢م في باضع ودهلك قبل الوصول إلى سواكن وعيذاب[٤]. وبهذا يتضح أهمية دهلك كميناء رئيس على طريق التجارة بين مصر والهند.

وقد تفرع من هذا الطريق عدة طرق ثانوية، منها الطريق البري الذي كانت تجتازه الدواب من القاهرة حتى ميناء الفرما، ثم إلى القُلزم، ومن الميناء الأخير كانت البضائع

---

(1) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.28; From the Mediterranean to India: documents on the trade to India, South Arabia, and East Africa from the eleventh and Twelfth centuries, SPECULUM: A Journal of Mediaeval Studies, Vol. XXIX, NO. 2, Part. 1, April 1954, PP. 193, 194.

(٢) هي عائلة فارسية تعود بجذورها إلى نهاوند، وقد توارث أبناؤها منصب وكيل التجار في عدن. عبد الرحمن بشير: عدن واليهود عصر الصُليحيين وآل زريع (٤٣٩- ٥٦٩هـ/ ١٠٤٥- ١١٧٤م)، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد٢، يوليو ٢٠٠٤، ص٦٢، ٦٣.

(3) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.29.

(4) Tibbets, Cf. G. R.: Arab Navigation in the Red Sea, Geographical Journal, Vol. 127, No. 3, 1961, P.325; Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.261, 262; Peacock, A. C. S.: Suakin: A Northeast African Port in the Ottoman Empire, Northeast African Studies, Vol. 12, No. 1, 2012, P.30.

المصرية تُحمل في السفن عبر البحر الأحمر متجهة إلى بلاد الحجاز واليمن في طريقها للهند والصين[١].

وبالنظر في محطات هذا الطريق يتبين أهمية دهلك في طريق التجارة عبر البحر الأحمر عمومًا، والتجارة بين مصر والهند على وجه الخصوص؛ ولهذا ذكر أبو الفداء[٢] (المتوفى عام ٧٣٢هـ/١٣٣١م) أن دهلك جزيرة مشهورة تقع في طريق المسافرين في بحر عيذاب إلى اليمن، أي أنها تقع في البحر الأحمر، ويمر بها التجار بين ميناء عيذاب في مصر باتجاه اليمن؛ قبل الانطلاق نحو الهند.

كما يتبين من خلال هذا الطريق أيضًا أن الفسطاط كانت بمثابة محطة نهائية لكل من التجارة المتوسطية والهندية، فمعظم التجار المسافرين للهند رغم أنهم كانوا يأتون من الدول الأوروبية، فقد كان من غير العملي القيام بأعمال تجارية في الهند أو شبه الجزيرة العربية أو شرقي أفريقيا أو صقلية أو تونس أو الأندلس بشكل مباشر دون الوصول للقاهرة أولاً، بل إن بعضهم نتيجة تجمع الكثير من بضائع التجارة الشرقية في القاهرة كانوا يقومون بعمليات البيع والشراء فيها، خاصة أن السفر من دول غرب البحر المتوسط إلى المحيط الهندي كان يستغرق وقتًا طويلاً[٣]، فضلاً عن حرص حكومات الدول الإسلامية على تحديد مراكز ومحطات تجارية رئيسة كان على التجار الأوروبيين -وخصوصًا القادمين من مدن جنوة والبندقية وأمالفي وبيزا التي دعمت الحملات الصليبية على العالم الإسلامي- الالتزام بالمرور بها في ظل التهديد الصليبي[٤]،

---

[١] المقدسي: مصدر سابق، ص١٨؛ المقريزي: الخطط، ج١، ص٣٧٣.

[٢] تقويم البلدان، ص٣٧١؛ محمد كريم إبراهيم: جزر دهلك في البحر الأحمر أهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الإسلامية، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد٢١، العدد١، ١٩٨٩، ص١٢٠.

[3] Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.9, 10.

[٤] محمد أحمد طاهر: دور المدن الإيطالية في الحروب الصليبية من سنة ١٠٩٨-١١٢٤م/ ٤٩١-٥١٨هـ، مجلة الدراسات التاريخية والاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة نواكشوط، العدد٣١، ٢٠١٨، ص٥٢- ٦٠.

وحرصًا على استفادة تلك الدول من دور الوساطة في تجارة عبر البحر المتوسط والبحر الأحمر، باتجاه الشرق الأقصى.

ثالثًا – التجار العاملون في تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك:

قدمت تجارة الهند دليلاً ملموسًا على التسامح والتعايش بين التجار المسلمين، واليهود. وكانت الموانئ التجارية المهمة وخاصة الفسطاط، وعدن، ودهلك، وغيرها؛ نقطة التقاء هؤلاء التجار، ومركزًا لتبادل المنسوجات والملابس الفاخرة والسلع الأخرى.

كان التجار العرب المسلمين لا سيما من المصريين واليمنيين والحجازيين، ومن مسلمي شرقي أفريقيا من أشهر طوائف التجار في أرخبيل دهلك. وتتضمن شواهد القبور المكتشفة في موقع دهلك الكبير Dahlak Kebir، أسماءً لأشخاص، يرجح اشتغال بعضهم بالتجارة، في ظل الطبيعة التجارية للأرخبيل(١).

فقد كانت دهلك قبلةً للهجرات العربية ولا سيما اليمنية، وعمل الكثيرون منهم بالتجارة؛ لازدهار هذا النشاط في دهلك، وقد جاءت هذه الهجرات بفضل قرب دهلك من اليمن، وكان هذا الاتصال قديمًا منذ أكثر من ألفين وخمسمائة عامًا بعد انهيار سد مأرب، فاستقر بدهلك وغيرها من جهات الساحل الشرقي لأفريقيا وهضبة الحبشة موجات من المهاجرين الحميريين، ثم زاد الاتصال بين الطرفين غداة ظهور الإسلام وانتشاره، وعرف العرب تجارًا وبحارة طريقهم إلى الهند وشرقي أفريقيا قبل الإسلام، وأعان هذا على قوة النشاط التجاري للعرب المسلمين في البحر الأحمر منذ بواكير الإسلام، حتى أصبح هذا البحر "بحيرة عربية"(٢).

وبانتشار الإسلام تضاعفت الهجرات العربية نحو دهلك، فاستقر بها جماعات من مصر، واليمن، وشبه الجزيرة العربية، والغرب الإسلامي، منذ أواخر القرن ١هـ/٧م، لا سيما بعد أن أصبحت دهلك جزءًا من الدولة الأموية بعد فتحها عام ٨٣هـ/ ٧٠٢م. وساعد على كثرة هذه الهجرات الجهود التي بذلها الأمويون ثم العباسيون لتأمين

---

(1) Goitein: A Mediterranean society, Vol.1, P.335.

(٢) عطيه القوصي: تجارة مصر في البحر الأحمر، ص٢٣؛ محمد كريم: جزر دهلك، ص١٢١.

الملاحة في البحر الأحمر، وأصبحت دهلك مفتاح التحكم في التجارة البحرية عبر هذا البحر. وأصبح المهاجرون يشرفون على المراكز التجارية، وكانت دهلك أول مكان نزلوا به، ثم انتقل بعضهم منها إلى ميناء مُصوع، ولا يزال الكثير من المواقع القريبة من هذا الميناء تحمل أسماءً تؤكد التغلغل العربي هناك[١]. وتقدم شواهد قبور دهلك أدلة على وصول عدد من الهجرات من مختلف أنحاء العالم الإسلامي، يرجح عمل بعضهم بالتجارة، وترجع هذه الشواهد للربع الأخير من القرن ٥هـ/١١م[٢].

ومن التجار المصريين الذين وصلوا إلى دهلك خلال القرن ٦هـ/١٢م، الكاتب والشاعر ابن قلاقس السكندري (٥٣٢- ٥٦٧هـ/ ١١٣٧- ١١٧٢م) الذي كان مولعًا بالترحال والتجارة. وفي سنة ٥٦٥هـ/١١٧٠م أبحر إلى عدن؛ شجعه على ذلك صلاته الودية الوثيقة مع عدد من حكام اليمن وأمرائها، ثم غادرها مبحرًا في تجارة، وارتطمت سفينته بصخرة بجزيرة الناموس قرب أرخبيل دهلك، فخسر جزءًا من تجارته[٣]، وأسعفه سلطان دهلك مالك بن أبي الشداد ببعض الطعام والملابس له ولرجاله[٤].

كما شارك في هذا النشاط التجاري مسلمو دهلك أنفسهم، فشواهد القبور تدلنا على انتقال التجار والسكان بين دهلك ومدينة قوص بصعيد مصر، يؤكد ذلك العثور على مقبرة في قوص حوت عددًا من شواهد القبور لسكان من دهلك في قوص سكنوا بها

---

(١) رينيه باسيه: مرجع سابق، ص٩؛ حسين مراد: مرجع سابق، ص٢٥- ٢٨؛ عبد الباري النجم: إرتريا شعبًا وكفاحًا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧١، ص١٢٨، ١٣٠.

(2) Madeleine, S: Stele No. 184, P. 338, Stele No. 191, PP.345, 346.

(٣) ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ص ٣٨٦؛ رينيه باسيه: مرجع سابق، ص٣٠.

(٤) أبو شامة المقدسي: الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه إبراهيم الزيبق، الرسالة، بيروت، ١٩٩٧، ج٢، ص٢٣٥؛ كامل سلمان الجبوري: معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣، ج٦، ص٤١.

لم تكن المساعدة التي قدمها حاكم دهلك لابن قلاقس كافية، فضلاً عن شدة الحرارة في دهلك، فلم يطب له العيش فيها؛ وعاد إلى عدن مرة أخرى، فهجا دهلك، وهجا سلطانها مالك بن أبي الشداد. ابن قلاقس السكندري: ديوان ترسُّل ابن قلاقس، دراسة وتحقيق مشهور الحبازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦، ص٦٨؛ ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٢؛ ص٦٨، ٦٩.

ودُفنوا فيها، وهذه الشواهد ترجع للقرن ٥هـ/١١م[١]. وإذا كانت النصوص الموجودة على هذه الشواهد لا تعين في معرفة سبب وصول الدهالكة إلى قوص واستقرارهم بها حتى وفاتهم؛ إلا أنه من المرجح أن النشاط التجاري كان أحد أهم الدوافع التي وقفت وراء ذلك خصوصًا مع شهرة ميناء قوص في التجارة المصرية عبر البحر الأحمر خلال تلك الفترة، كما إنها كانت مستودعًا لتجارة المحيط الهندي؛ ولذلك سكنها عدد كبير من التجار، كما استقر بها الكثيرون من التجار اليهود[٢].

وتحتفظ لنا إحدى وثائق الجنيزا بأسماء بعض التجار المسلمين من الدهالكة، ومن أهالي شرقي أفريقيا، الذين تاجروا في المنسوجات والملابس المصرية. تعود هذه الوثيقة لمطلع العقد الثاني من القرن ٦هـ/١٢م، وتتعلق ببيع أحد التجار اليهود للثياب المصرية في الموانئ الواقعة على الساحل الغربي للبحر الأحمر، فقد باع في دهلك عددًا من الأردية بخمسين مثقالًا ذهبيًا مصريًا لتاجر يدعى سِرَاج Siraj، كما باع بعض الأكسية في ميناء باضع مقابل أربعة مثاقيل ذهبية لتاجر يدعى ابن ناجي Ibn Naji، وباع بعض الأكسية أيضًا في سواكن لتاجر اسمه عبد الرازق Abd Elraziq مقابل عشرين مثقالًا. وقد حصل هذا التاجر من هؤلاء التجار على سندات موقعة منهم محدد فيها هذه المبالغ المستحقة عليهم، حيث اتفق معهم على أن يتسلم منهم هذه المبالغ عند عودته من الهند مع تجار الكارم[٣].

وتكشف هذه الرسالة عن بعض تفاصيل النشاط التجاري في تلك الموانئ؛ منها أن التجار اليهود الذين حملوا المنسوجات والثياب المصرية وغيرها من السلع لتلك الموانئ

---

(1) Madeline, S: Op.cit, Stele No. 115, P. 255; Stele No. 135, PP. 279, 280; Stele No. 145, P.293.

حسين مراد: مرجع سابق، ص٤٨، ٤٩.

(٢) قاسم عبده: مرجع سابق، ص٤٠.

(3) Goitein: Portrait of a medieval India trader: three letters from the Cairo Geniza, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 50, No. 3, 1987, PP. 453, 455, 457, 458.

كانوا يبيعونها للتجار المسلمين المقيمين هناك[١]، على أن يتم سداد ثمن هذه السلع عند عودة التجار اليهود من الهند، وجرى توثيق هذا النشاط التجاري في عقود موقعة من طرف التجار المستقرين في موانئ شرقي أفريقيا. ويظهر من الرسالة المذكورة أعلاه أن دهلك كانت الأكثر طلبًا على المنسوجات والملابس المصرية بين موانئ الشمال الشرقي لأفريقيا على الساحل الغربي للبحر الأحمر، نتيجة حاجة دهلك الماسة إلى تلك السلعة كما سبق الذكر، هذا بالإضافة إلى أن كلاً من باضع وسواكن كانت عبارة عن مدن صغيرة مقارنة بأرخبيل دهلك الذي كان معبرًا مهمًا للتجارة مع الهضبة الحبشية، وخصوصًا مع مملكة الحبشة التي كانت تحت حكم الأسرة الأجوية (٣٢٩-٦٦٩هـ/٩٤٠- ١٢٧٠م)، ومع سلطنة شوا[٢] الإسلامية (٢٨٣-٦٨٤هـ/٨٩٦-١٢٨٥م)؛ من ثم تخصص بعض التجار في تسويق السلع المهمة، ولا سيما المنسوجات والملابس المصرية التي حملوها من دهلك نحو تلك الجهات.

وبالإضافة للتجار المسلمين، أسهم التجار اليهود بنصيبٍ كبير في تجارة الكارم طوال عصر الفاطميين جنبًا إلى جنب مع التجار المسلمين؛ فكانت روح التعاون سائدة بين التجار، وكان لليهود نشاط تجاري واسع بين مصر والهند واليمن والمغرب

---

(1) Goitein: Portrait of a medieval India trader, P. 451.

(٢) نشأت هذه السلطنة في الجزء من الهضبة الحبشية الذي يسمى هضبة شوا، أنشأها جماعة من عرب بني مخزوم. وبنو مخزوم هم إحدى الجماعات العربية التي هاجرت إلى تلك المنطقة بقيادة ود بن هشام المخزومي في عهد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه. وقد انفرط عقد سلطنة شوا بسبب الحروب الداخلية، ودخلت في عام ٦٨٤هـ/١٢٨٥م تحت سيطرة مملكة إيفات الإسلامية. غيثان بن علي بن جريس: الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الإجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري، جامعة الملك سعود، ١٩٩٥، ص٥٠؛ رجب محمد عبد الحليم: العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥، ص٢٤، ٥٨.

والأندلس، وارتادت سفنهم الموانئ التجارية الكبرى الواقعة على سواحل البحر الأحمر، والمحيط الهندي[١].

لم يكن التجار اليهود يشرعون في رحلاتهم الطويلة بين مصر وعدن والهند لحسابهم الخاص، بل غالبًا ما دخلوا في شراكات مع تجار آخرين كانوا ينوبون عنهم في تسويق بضائعهم؛ ولهذا –ولحسن حظنا– أنه عندما كان أحد هؤلاء التجار يعود من الهند إلى عدن كان على الفور يودع لدى المحكمة الحاخامية المحلية بيانًا مفصلاً بجميع معاملاته التجارية لصالح شريكه أو من كان وكيلاً عنه في هذه التجارة. وكان هذا البيان يوقع عليه من طرف اثنين من الشهود، ثم يُرسل إلى القاهرة التي كانت تُعد مركز الفصل الرئيس في المنازعات التجارية والقانونية لليهود. وقد تم الاحتفاظ بالعديد من وثائق الجنيزا الخاصة بتجارة الهند في محكمة القاهرة[٢].

ويعد يوسف اللبدي، من أشهر التجار اليهود الذين ارتبط اسمهم في التجارة بين مصر والهند عبر أرخبيل دهلك، فقد شرع في عام ٤٨٧هـ/١٠٩٤م في رحلة تجارية إلى الهند، تُوجت بالنجاح. وبعد أن تخصص في التجارة الشرقية، استقر بأسرته في الفسطاط. واشتهر أبو البركات بن يوسف اللبدي، والبعض من أفراد هذه العائلة في تجارة الهند حتى منتصف القرن ٧هـ/ ١٣م[٣].

وتُظهر مراسلات اللبدي التي حفظتها وثائق الجنيزا أنه كان متمرسًا في تجارة الهند، بدليل الرسائل التي تبادلها مع حسن بن بُندار Hassan B. Bundar وكيل التجار

---

[١] بنيامين التطيلي: رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢، ص٣٠٢، ٣٠٣؛ عبد العزيز جمال الدين: تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، مكبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦، الجزء الثالث، ص١٠٩٧.

[2] Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 189.

[3] Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.27, 28.

اليهود في عدن[١]. ودليل ذلك أيضًا أنه كان محل ثقة كبار التجار بالقاهرة ليكون وكيلاً على بضائعهم، منهم السيد يَقُوثِيئِيل بن موسى Mr.Jekuthiel, son of Mr. Moses، الشهير بأبي يعقوب الطبيب ممثل التجار اليهود في الفسطاط الذي عهد إلى اللبدي بالكثير من السلع الثمينة في الفترة ما بين عامي (٤٨٧- ٤٩٠هـ/ ١٠٩٤-١٠٩٧م) ليتاجر له بها في الهند، كان منها المنسوجات المصرية، لكن اللبدي قرر بيع هذه المنسوجات في أرخبيل دهلك، مخالفًا اتفاقه مع موكله الذي كان قد أوصاه بتسليم جزء من هذه البضائع في عدن، وبيع ما تبقى منها في الهند؛ مما دفع أبا يعقوب لتقديم شكوى ضد اللبدي أمام المحكمة الربانية بالفسطاط مع نهاية عام ٤٩٠هـ/١٠٩٧م[٢].

كانت شكاوى اليهود خلال العصر الفاطمي في مصر تقدم للناجد[٣] Nagid أبرز زعماء الطائفة اليهودية، فقد استقبل كثيرًا من الشكاوى الاقتصادية، والاجتماعية،

---

[١] كان اليهود من أبرز عناصر التجار في عدن، وقد هيأت لهم الظروف بالقيام بنشاط تجاري مزدهر؛ فقد كانت عدن ملاذًا آمنًا لهم بعيدًا عن صراعات القوى في عالم البحر المتوسط الذي كان منطقة صدام بين القوى الإسلامية والمسيحية، هذا بالإضافة إلى الامتيازات التي حصلوا عليها في عهد الفاطميين، وما لاقوه من عدل وتسامح في عهد دولة بني زياد في اليمن (٢٧٩-٤١٢هـ/٨٩٢- ١٠٢٢م) تلك الدولة التي أولت للتجارة اهتمامًا كبيرًا وأمنوا السُبل إلى عدن فقصدها الناس من سائر أنحاء اليمن ومن خارجه، ثم زادت الحرية السياسية والاقتصادية لليهود في عدن عهد الدولة الصليحية التابعة للفاطميين المعروفين بدعمهم لليهود. محمد جمال الدين سرور: مرجع سابق، ص٧٥؛ عبد الرحمن بشير: عدن واليهود، ص٤٨، ٥٠، ٥٤.

[2] Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.28, 29.

[٣] الناجد كلمة عبرية معناها الزعيم أو الأمير، وهو رئيس الجماعة اليهودية في الدويلات الإسلامية، وقد ظهرت وظيفة الناجد في مصر أيضًا خلال العصر القاطمي، وكان يُعين من قبل الخليفة الفاطمي كرئيس سياسي وروحي لليهود. بنيامين التطيلي: مصدر سابق، ص٣٥٠؛ محمد جمعة عبد الهادي، عطية القوصي: رئيس الطائفة اليهودية بمصر في العصر الفاطمي ونظره شكاوى والتماسات الأفراد من واقع وثائق الجنيزا، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، المجلد٧، العدد١، ٢٠٢٣، ص١٣٦، ١٣٧.

- Goitein, S.D.: Jews and Arabs their contact through the ages, New York, 1955, P. 123.

والدينية، والإدارية التي ترجع لعهد الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧هـ/١٠٣٦- ١٠٩٤م)، حتى عهد الخليفة الظافر بالله (٥٤٤- ٥٤٩هـ/ ١١٤٩- ١١٥٤م)، وقد امتدت مسئوليات الناجد عن الطائفة اليهودية بمصر إلى ما بعد العصر الفاطمي[١].

وإذا كان مبارك أو ميفوراخ Mevorakh بن سعديا قد تولى وظيفة الناجد في الفسطاط لأكثر من ثلاثين عامًا (٤٧٢- ٥٠٣هـ/١٠٨٠- ١١١٠م)[٢]، فهذا يعني أنه عاصر ثلاثة من الخلفاء الفاطميين؛ الخليفة المستنصر بالله (٤٢٧- ٤٨٧هـ/ ١٠٣٦- ١٠٩٤م)، والخليفة المستعلي بالله (٤٨٧- ٤٩٥هـ/١٠٩٤- ١١٠٢م)، والخليفة الآمر بأحكام الله (٤٩٥- ٥٢٤هـ/ ١١٠٢- ١١٣٠م). ويعني هذا أيضًا أن شكوى[٣] السيد أبي يعقوب الطبيب وكيل التجار بالفسطاط ضد يوسف اللبدي[٤] قُدمت إلى الناجد

---

[١] محمد جمعة عبد الهادي وعطية القوصي: مرجع سابق، ص١٣٩.

[2] Goitein, S.D: The documents of the Cairo Geniza, P.98.

[٣] سبب هذه الدعوى القضائية أن اللبدي سافر إلى دهلك ثم الهند بصفته شريكًا ووكيلًا لأبي يعقوب، واستلم منه بضاعة لتجارة مشتركة، وبعد عودته، رفض أبو يعقوب التسوية التي عرضها اللبدي، مدعيًا أن اللبدي لم يُفصح عن كامل الأرباح، ولم يُوضح تفاصيل الصفقات، وأخفى جزءًا من البضائع التي باعها في الهند ودهلك، كما إنه خالف ما كان متفقًا عليه حين باع بعض المنسوجات في دهلك. وبرر اللبدي موقفه بأنه وجد أن المنسوجات تحقق أرباحًا كبيرة في دهلك فقام ببيعها، بالإضافة إلى جزء من الأدوية. ولما كانت تصرفات اللبدي على مسئوليته الشخصية، ونتيجة مخالفته للاتفاق المبرم مع موكله، وفقدان جزء من البضائع؛ نشب خلاف حول تحمل الخسارة: هل يتحملها اللبدي بسبب تصرفاته هذه أم يتحملها ابن الطبيب؟ وعلى إثر هذا الخلاف؛ مثل يوسف اللبدي أمام المحكمة الربانية على مدى إحدى عشرة جلسة عُقدت فيما بين عامي (٤٩١- ٤٩٢هـ/ ١٠٩٧- ١٠٩٨م)؛ لمخالفته الشروط التي نص عليها عقد الشراكة.
CUL Add.3421+ Bodl. MS heb. d 66/64, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2022; Goitein: Op.cit, PP. 177, 178; Edwards, Jeremy and Ogilvie, Sheilagh: Contract enforcement, institutions, and social capital: the Maghribi traders reappraised, The Economic History Review , Vol. 65, No. 2, May 2012), P. 437, 438.

[4] Goitein &Mordechai: Op.cit, P.28.

ميفوراخ بن سعديا في عهد الخليفة المستعلي بالله، تلك الشكوى التي تضمنت تفاصيل مهمة جدًا عن تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك.

ويظهر من تبرير اللبدي أنه قام ببيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك لعدة اعتبارات؛ وقوع دهلك في قلب البحر الأحمر، على الطريق البحري بين مصر والهند واليمن والحبشة، بالتالي كانت محطة رئيسة لإعادة الشحن والتوزيع، حيث كان يلتقي فيها التجار من مصر واليمن والهند، وسواحل شرقي أفريقيا؛ لذا، فضل اللبدي اختيار دهلك كمحطة لتصريف جزء من البضائع قبل مواصلة الرحلة إلى الهند. هذا بالإضافة إلى أن منسوجات الفسطاط كانت سلعًا فاخرة مرغوبة في دهلك والمناطق المجاورة؛ وبما أن أسعار المنسوجات في دهلك كانت غالية، فإن هذا كان يضمن تحقيق أرباح عالية قبل الوصول إلى الأسواق الهندية، وهذا يبرهن على أن المكاسب التي كانت تحققها تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك كانت تُغني التجار عن استمرار حملها وبيعها في الهند، فقد كان اللبدي نفسه يشتري المنسوجات من الهند وخصوصًا من جوجارات[١]. في ضوء ذلك يُرجح أن اللبدي باع المنسوجات والملابس في دهلك وعدم حملها للهند؛ لاشتهار جوجارات الهندية بالمنسوجات الفاخرة.

كما إن بيع بعض البضائع في دهلك سمح للبدي بتحويل جزء من البضاعة إلى نقود؛ ومن ثم دفع النفقات الجمركية، وكراء السفن، وأجور الحمالين، وشراء سلع محلية مطلوبة في الهند مثل العبهر[٢]، وغيره. وتظهر إحدى وثائق الجنيزا أن الهند كانت

---

(1) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.33.

(٢) يقال أنه النرجس، وهو من الأعشاب الطبية. كان العبهر أو الاصطرك Storax على صنفين؛ أحدهما صمغي جاف كان يستخدم كبخور، والثاني سائل يستخلص من بعض الأشجار، وكانت له استخدامات طبية. تاجر يوناني: مصدر سابق، ص٤٥؛ يوسف بن عمر الغساني التُركماني: المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠، ص٢٣١؛ ابن المبرد: زبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم، حققه عبد الله الموجان: مركز الكون، ٢٠١٠، ج٢، ص٤٦٤؛ رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ترجمه محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩، ج٧، ص١٣٩.

تفرض رسومًا جمركية إضافية على التجار غير المسلمين؛ مما اضطر التجار اليهود للاعتماد على وسطاء من التجار المسلمين لتقليل التكاليف[١]، وهذا يوضح أن الرسوم الجمركية في دهلك كانت أقل من تلك التي فُرضت على التجار غير المسلمين في الهند؛ وبهذا فإن قرار البيع في دهلك كان أقل مخاطرة ومنافسة، وأسرع في دورة الربح.

ويعد عَلَّان بن حَسُّون Allan b. Hassun من أشهر التجار اليهود أيضًا الذين ارتبط اسمهم بتجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك، وهو من يهود تونس، ففي رسالة تعود لعامي ٥١٠- ٥١١هـ/١١١٦- ١١١٧م، أرسلها علان إلى خاله وحميه عَرُوس بن يُوسف[٢] Arus b. Joseph وكان شريكه في تجارة الكارم؛ يخبر علان خاله عروس المقيم بالقاهرة بتفاصيل تجارته أثناء سفره من مصر إلى سِنْدَابُور[٣] سِنْدَابُور[٣] Sindabur عبر عدن. وقد أخبر علان خاله عن عملياته التجارية التي تمت خلال رحلته من عدن إلى الهند خلال الربع الأخير من القرن ٥هـ/١١م، ويتضح من الرسالة أن علان باع في دهلك، وباضع، وسواكن العباءات والأكسية المصرية[٤]. ويُفهم من هذه الرسالة أن التجار اليهود أسسوا شراكات عائلية تجارية، وتمرسوا في تجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك وبعض مدن وموانئ الساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا أثناء مرورهم بتلك الجهات في طريق رحلتهم من عدن نحو الهند.

---

(1) Goitein, S.D: A Mediterranean Society, Vol.1, P.345.

(٢) هو عروس بن يوسف الأرجواني المهدوي، نسبة إلى المهدية عاصمة تونس وقتذاك، هاجر عروس إلى مصر، واشتغل في صناعة الأقمشة الأرجوانية والتجارة فيها.

Goitein, S.D.: Portrait of a medieval India trader, PP. 453, 455, 457, 458.

سهر سيد دسوقي: المعاملات التجارية والمالية للتجار اليهود من خلال وثائق الجنيزة في العصر الفاطمي "٣٥٨- ٥٦٧هـ/٩٦٨- ١١٧١م"، مجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد٣٠، يناير ٢٠١٩، ص١٨.

(٣) ميناء يقع على الطرف الشمالي من بلاد الفلفل المليبار جنوب غربي الهند.

- Goitein, S. D.: Portrait of a medieval India trader, PP.457, 452.

(4) TS 10 J 16, f. 1; TS Box 10 J 16, fol. 1, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2017; Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.159.

كما شارك كبار وكلاء التجار في تجارة المنسوجات والملابس المصرية سواء في أرخبيل دهلك أم في التجارة الهندية عامة. ومنصب وكيل التجار -بالعبرية (Peqidha-Soharim)- يماثل رئيس نقابة التجار[١]. وقد ظهرت الحاجة إلى هذا الوكيل في المراكز التجارية الكبرى مع اتساع حجم التجارة والمبادلات التجارية في العالم الإسلامي، وكان هذا الوكيل يعمل كممثل قانوني وتجاري للتجار الآخرين. وكان لوكيل التجار مهمتان، الأولى أنه كان وكيلاً قانونيًا للتجار يمثلهم في نزاعاتهم أمام المحكمة الربانية، والثانية أنه كان يشرف على تخزين بضائع التجار وتسويقها؛ لذلك كان وكيل التجار يملك مخزنًا يسمى "دار الوكالة"[٢].

ومن أشهر وكلاء التجار اليهود المشاركين في تجارة المنسوجات والملابس المصرية في الهند، ودهلك، التاجر الكبير حسن بن بُندار Ḥasan b. Bundār (اسمه اليهودي سارها كهيلوت)[٣] والذي شغل منصب وكيل التجار في الفترة ما بين عامي (٤٩٠-٥٢٦هـ/١٠٩٧- ١١٣٢م)[٤]. وكان بالإضافة إلى نشاطه التجاري الواسع خلال تلك الفترة، رئيسًا للجماعات اليهودية في عدن التي اشتهرت باتصالاتها الواسعة باليهود في مصر، والعراق والشام وفلسطين وفارس[٥]. وقد شارك حسن بن بُندار في تسويق

---

(1) Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 189.

(٢) هويدا عبد العظيم رمضان: اليهود في مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى العصر الأيوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ص٣٦٣، ٣٦٤.

(3) Margariti, Roxani: Aden and the Indian Ocean trade, P.120.

(4) Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 189.

(٥) محمد علي البار: ذكريات وإضاءات في تاريخ عدن واليمن، مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، ٢٠١٩، ص٢٠٤

كانت هناك علاقات دينية بين اليهود في مصر واليمن. وكانت عدن المركز الأول المسيطر على اليهود الموجودين في الهند، وسيلان وغيرهما، وكانت أغلب القضايا تعرض على المجلس القضائي اليهودي (السنهدرين) في عدن. عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩، المجلد الرابع، ج١، ص٩٤؛ شفيق الخليل: بنو إسرائيل عبر التاريخ، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١، ص٢٢٦؛ عبد الله محمد أبو علم: اليهود لا مواثيق ولا عهود، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣، ص١٠٠.

البضائع التي حملها يوسف اللبدي لصالح أبي يعقوب، وتضمنت المنسوجات والملابس المصرية التي بيعت في دهلك(١).

ومن أشهر وكلاء التجار اليهود الذين تاجروا في المنسوجات والملابس المصرية في دهلك أيضًا، أبو يعقوب الحكيم، وكيل التجار في الفسطاط(٢). وقد عين في هذا المنصب عام ٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م أي في خلافة المستنصر بالله الفاطمي (٤٢٨-٤٨٧هـ/١٠٣٦- ١٠٩٤م)(٣). ويشير لقب "الطبيب" إلى مكانته الاجتماعية المرموقة، حيث كان الأطباء في تلك الفترة يتمتعون بمكانة عالية، خاصة في المجتمعات اليهودية التي كانت نشطة في التجارة والعلوم. وقد أصبح أبو يعقوب بحلول نهاية القرن ٥هـ/١١م شخصية مؤثرة للغاية، وشارك في تجارة البحر المتوسط وتجارة الهند(٤). وقد عهد إلى يوسف اللبدي(٥) ببضائع تضمنت المنسوجات والملابس المصرية ليتاجر له بها بين عدن والهند، لكن اللبدي باع المنسوجات في دهلك كما سبق البيان.

ولم يقدم الطرفان سواء المُدَّعِي (أبو يعقوب) أم المُدَّعَي عليه (يوسف اللبدي) أي وثيقة للمحكمة تبين ما تم الاتفاق عليه بشأن شراكتهما التجارية، وهذا كان معتادًا في الشراكات التجارية بين اليهود حيث لم يتم كتابة عقود توضح البنود التي تم الاتفاق عليها، لكن تعرفنا على بنود الاتفاق بين أبي يعقوب الحكيم ويوسف اللبدي بشكل دقيق من خلال طرحهما للقضية أمام المحكمة الربانية، فقد وصف أبو يعقوب المنسوجات والملابس، والبضائع الأخرى التي تم تسليمها إلى اللبدي. ومن حُسن الحظ أن ردود

---

(1) Margariti, Roxani: Aden and the Indian Ocean trade, P.120.

(2) Ibid, PP.120, 121.

(٣) هويدا عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص٣٦٦.

(4) Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.29, 31.

(٥) يبدو أن التعامل التجاري بين أبي يعقوب الطبيب واللبدي كان شائعًا فهناك رسالة تفيدنا بأن أبا يعقوب اشترى للبدي كميتين من النيلة إحداهما بقيمة ١٠٠ دينار، والثانية بقيمة ٤٠ دينار.

- Goitein &Mordechai: Op.cit, P.32.

الأخير تضمنت إفادات بالغة الأهمية حول معاملاته في دهلك على الساحل الجنوبي الغربي للبحر الأحمر، وفي عدن والهند[١].

رابعًا – أصناف المنسوجات والملابس المصرية التي بِيعَت في أسواق دهلك:

يمكن من خلال ما وفرته بعض خطابات التجار اليهود المحفوظة ضمن وثائق الجنيزا تحديد أشهر أنواع المنسوجات المصرية التي تم تداولها في أسواق دهلك، لا سيما من خلال الدعوى القضائية التي رفعها أبو يعقوب الطبيب ضد يوسف اللبدي، فهذه القضية تتعلق باثنتين وستين قطعة من الثياب[٢]، وهي كمية كبيرة ومتنوعة من المنسوجات والملابس الفاخرة. وهذا يشير إلى أن القضية ليست نزاعًا بسيطًا، بل يتعلق بصفقة تجارية كبيرة. وسوف نوضح من خلال خطابات التجار اليهود أصناف المنسوجات المصرية التي لاقت رواجًا في أسواق دهلك.

١ – الفُوطَاتُ (الفُوَطُ)[٣]:

الفوطات أو الفوط، مفردها فوطة، وهي ثوب قصير غليظ يستعمل كمئزر، كانت تُصنع من الصوف[٤] أو الكتان، أو الحرير وهو أعلاها درجة وقيمة[٥]. والفوطة ليست مجرد منديل أو منشفة كما هو الحال في الاستخدام العربي المعروف لاحقًا[٦]، وإنما

---

(1) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.167.

(2) CUL Add.3421+ Bodl. MS heb.d 66/64; Goitein &Mordechai: Op.cit, P.184.

(٣) الفُوطَة بضم الفاء وفتح الطاء: كلمة هندية، دخلت الفارسية، ومنها عرفتها العربية، ومعناها الإزار. ابن سيده: المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦، ج١، ص٣٨٦؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٣٦٤.

(٤) ابن سيده: مصدر سابق، ج٤، ص٧٢؛ ابن منظور: لسان العرب، وضع حواشيه اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ، ج٧، ص٣٧٣.

(5) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2004.

(6) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.177.

كانت خلال فترة البحث نوعًا من الثياب اشتُهر في مصر الإسلامية[١]. وقد ورد ذكر الفوطة كثيرًا في وثائق الجنيزا، وكانت تُرسل من مصر إلى الهند عبر عدن. وهي عبارة عن قطعة طويلة من القماش غير مخيطة، تُغطي الكتفين، أو تُرتدى حول الخصر والساقين على غرار الساري الهندي. وكان هناك قطعتان من الفوطة إحداهما لتغطية الجزء العلوي من الجسم، والأخرى للجزء السفلي، وشكل هذا الثوب الملبس المعتاد للهنود. وتدلنا وثائق الجنيزا على تصدير هذه الفوط من مصر إلى عدن ومنها إلى الهند. ويتعجب جويتين وفريدمان Friedman من استيراد الهنود لزيهم التقليدي على هذا النحو[٢]. وعمومًا فهذا يؤكد تفوق صناعة المنسوجات المصرية.

وقد لاقت تجارة الملابس عمومًا والفوط على وجه الخصوص رواجًا كبيرًا في أسواق دهلك، والحبشة[٣]، ومقديشو[٤]، وسواكن[٥]، ومنطقة شرقي أفريقيا بوجهٍ عام. وقد رجح جويتين وفريدمان أن الفوط المصرية التي وصلت لدهلك هي ثوب الإحرام

---

(1) Goitein: Letters of Medieval, P.241; Regourd, Anne, and Handley, Fiona: Late Ayyubid and Mamluk Qusayr al-Qadim: what the primary sources tell us, In: Amitai, Reuven, Conermann, Stephan (Ed): The Mamluk sultanate from the Perspective of regional and World history: economic, social and cultural development in an era of increasing international interaction and competition, Bonn University Press, 2019, P.489.

(2) India traders of the middle ages, P.175.

(3) CUL Add.3421+ Bodl. MS heb. d 66/64; Goitein &Mordechai: Op.cit, P.184; Regourd, Anne, and Handley, Fiona: Op.cit, P.489.

(٤) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ، ج٢، ص١١٥، ١١٧، ١١٨؛ سحر السيد عبد العزيز سالم: العلاقات التاريخية والحضارية بين إقليم الخليج العربي وشرق إفريقية في العصر الإسلامي، ضمن كتاب "إقليم الخليج العربي على مر عصور التاريخ"، الندوة الرابعة لاتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٩٦، ص٨٩.

(٥) أشارت إحدى وثائق الجنيزا إلى العثور على عدد من الفوطات ضمن ممتلكات تاجر ميت في ميناء سُواكن خلال النصف الثاني من القرن ٥هـ/ ١١م، كان قد اشتراها من الفسطاط.

- Goitein: Bankers accounts from the eleventh century, Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol.9, No.1-2, Nov, 1966, P.53.

الذي يرتديه الحجاج المسلمون، والذي اشتهرت صناعته في عدد من المدن المصرية ولا سيما الإسكندرية(١).

كانت الفوط تُصدر من مصر عبر الطريق النيلي إلى قوص ثم إلى اليمن ومنها إلى جزر شمال البحر الأحمر في شرقي أفريقيا أو إلى الهند والصين عبر عدن. وكان التجار يتجمعون في قوص قبل الانطلاق نحو أسوان والنوبة وطريق أعالي النيل أو الطريق نحو ميناء سواكن وموانئ شرقي أفريقيا. وقد حرص هؤلاء التجار على حمل السلع الثمينة وفي مقدمتها الفوط الحريرية باهظة الثمن المصنوعة من الحرير أو من نسيج الحرير والكتان معًا، أو من الكتان عالي الجودة، والتي كانت تنتج في الفسطاط بمصر، وكانوا يحملونها إلى الهند عبر عدن. وانتشرت تجارة هذه الفوط في كل من الهند واليمن وشرقي أفريقيا(٢).

ومن خلال الجنيزا يتأكد أن الفوط المصرية كانت من أهم أنواع الملابس التي تضمنتها بضائع اللبدي في طريقه بين مصر والهند، وتم بيعها في أرخبيل دهلك، فقد باع اللبدي في دهلك ثمانية فوط بعضها من الكتان المُطعم بالحرير، باللون القرنفلي البني (مزيج من الأحمر الداكن والبني)، وهذا اللون كان لونًا فاخرًا يتطلب أصباغًا باهظة الثمن. والمزج بين الكتان والحرير يشير إلى جودة وقيمة سعرية عالية(٣).

وبالإضافة إلى تلك الفوط المصنوعة من الحرير والكتان، باع اللبدي في دهلك أيضًا فوطة من الحرير الأحمر، وأخرى من الحرير الأخضر، أي أن هاتين الفوطتين صُنعتا من الحرير الخالص، ويدل الحرير الأحمر والأخضر على استخدام أصباغ متقدمة ومهارة عالية في الصباغة. وقد صنعت هاتين الفوطتين بواسطة صانع منسوجات شهير يدعى بُريك في الفسطاط التي كانت مركزًا رئيسًا لصناعة النسيج في العالم الإسلامي. وهذا يُرجح أن هذه الفُوط تم بيعها إما لنساء القصر السلطاني أو

(1) India traders of the middle ages, P.169.

(2) Regourd, Anne, and Handley, Fiona: Op.cit, P.489.

(3) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.168, 169.

لأعيان المجتمع الدهلكي. وليس بغريب أن يحرص اللبدي وغيره من التجار المسافرين بين مصر والهند على المتاجرة في مثل هذه السلع الثمينة التي كانت موجهة للنخبة في الأسواق البعيدة سواء في شرقي أفريقيا أو الهند(١).

كما باع اللبدي في دهلك أيضًا خمس فوط منقطة باللون الأزرق الرمادي، وفوطة مصنوعة من شعر الماعز، وهي عبارة عن قطعة واحدة كبيرة يتم ارتداؤها لحماية الجسم بالكامل من البرد، وهذه الفوط صُنعت في الفسطاط(٢). وتشير الفوط المنقطة إلى تقنية صباغة متقدمة، أما الفوطة المصنوعة من شعر الماعز فتشير إلى نوع من الملابس صُنعت من منسوجات تتميز بالقوة والمتانة.

ومن بين الملابس الثمينة التي شحنها اللبدي من مصر وقام ببيعها في دهلك فُوطة "سوسية روسية" مصنوعة من الكتان(٣). وسبب هذه التسمية أنها كانت تُصنع في مدينة سوسة التونسية، وتم تقليدها فيما بعد في دولة كييف الروسية التي تكونت من اتحاد بعض الإمارات السُلافية الشرقية(٤). فمدينة سوسة كانت تستورد الكتان المصري(٥)،

---

(1) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421.

(2) Ibid; Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.168, 169, 175.

(3) Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.169, 178.

(٤) جواتياين: مرجع سابق، ص١٧٤؛ أندريه ريمون: القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤، ص٦٠؛ محمد حسن: التجار والحرفيون بإفريقية بين القرنين السادس والتاسع الهجري ١٢/ ١٥م، كتاب "المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي"، تنسيق الهادي التيمومي، المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٩٩، ص٧٣، ٧٤؛ شريف سامي: مختصر تاريخ أوروبا، دَوّن للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣، ص ١٨٢.

(٥) هويدا عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص٣٤٥؛ محمود هدية: اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩، ص٢٢٩؛ بصديق عبد الكريم: أهمية وثائق الجنيزة في تدوين التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة الإنسان والمجال، مجلد٧، العدد١، يونيه ٢٠٢١، ص١٩٢.

وتعيد تصنيعه، ثم تصديره لبلاد المشرق والمغرب الإسلامي وإلى أوروبا[١]. كما كان من الشائع استيراد مصر للمنسوجات الكتانية والأقمشة السوسية، ومنها الموشاة بالذهب[٢].

كانت هذه الفوطة السوسية التي تم بيعها في دهلك عالية القيمة لدرجة أن يوسف اللبدي باعها بثلاثين دينارًا. وباستثناء العباءات النسوية الفاخرة التي تضمنتها شحنة اللبدي؛ فإن مثل هذا السعر لقطعة واحدة من الملابس لا مثيل له في جميع وثائق الجنيزا المتاحة[٣]. وهذا ليس بغريب، فقد أشار البكري[٤] (المتوفى عام ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م) إلى ارتفاع أثمان المنسوجات السوسية وتفوقها على أسعار الذهب بقوله متحدثًا عن مدينة سوسة التونسية: "فكان يغزل بها غزل يُباع زنة المثقال منه بمثقالين من ذهب". وكانت المنسوجات المصنوعة من الكتان الروسي تحظى بتقديرٍ كبيرٍ في الهند، إذ كان لا يرتديه إلا علية القوم وبإذن من السلطان فقط[٥].

٢- المُلَّاءُ، والعَبَاءَاتُ، والأَكْسِيَةُ، والأَرْدِيَةُ:

المُلَّاءُ، مفردها مُلَاءَة، بالضم والمد: الإزار والرَّيْطة وهي الملحفة، والجمع مُلَاء[٦]، وقيل الملاءة هي الملحفة ذات اللفقين[٧]. والملاءة على صنفين أحدهما خفيفًا ذو زخارف قليلة ويستخدم ليلًا للنوم، والثاني كان يُرتدى للخروج وهو أكثر سمكًا وزخرفة

---

(١) البكري: مصدر سابق، ص٣٦؛ جواتياين: مرجع سابق، ص١٧٤؛ عبد الحميد حمودة: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٢٢٩.

(٢) ابن الزبير: مصدر سابق، ص٦٩؛ جواتياين: مرجع سابق، ص١٧٢.

(3) Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.169, 178.

(٤) المُغرب، ص٣٤.

(5) Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 192.

(٦) ابن منظور: مصدر سابق، ج١، ص١٦٠؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص٤٧٧.

(٧) الجوهري: الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، حققه أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧، ج٣، ص١١٢٨؛ ، ابن سيده: مصدر سابق، ج١، ص٣٨٩؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص٤٧٦.

من الصنف الأول[١]، وكان الصنف الثاني يُصنع من الكتان الدبيقي وهو نوع فاخر من من الكتان المصري الناعم وكان يُصنع ببلدة دبيق من نواحي تنيس[٢]. وقديمًا كان لبس الملاءة مقصورًا على الرجال فقط، ثم بعد ذلك أصبحت هناك ملاءات مخصصة للرجال وأخرى للنساء[٣].

أما العَبَاءَاتُ، والأَكْسِيَةُ، والأَرْدِيَةُ، فالعَباءَةُ، وقيل العَبَاءُ، والعَبَايِة: والجمع أَعْبِيَةٌ، وعَباءَات، هي ضرب من الأَكْسِية واسع فيه خطوط سود كبار[٤]، وهي عبارة عن ملحفة قصيرة مفتوحة من الجهة الأمامية ولا أكمام لها، وإنما تُستحدث فيها فتحات لإخراج الذراعين[٥]. والأَكْسِيَةُ مفردها كِسَاء. والأكسية، والأَرْدِيَةُ: اسم جامع لكل أنواع الملابس[٦]. وبالنسبة للأَرْدِيَةُ، فهي جمع رِدَاء، وهو ما يُلبس فوق الثياب كالجُبَّة والعَبَاءة، ويستر به الجزء الأعلى من الجسم[٧].

---

(1) Olszowy-Schlanger, Judith: Karaite marriage contracts from the Cairo Geniza: Legal traditions and community life in Mediaeval Egypt and Palestine, Etudes sur Ie judai'sme medieval, Leiden; New York; Koin: Brill, 1997, P.224.

[٢] ابن زولاق: فضائل مصر وأخبارها وخواصها، حققه علي محمد عمر، طبعة من مكتبة الخانجي لمكتبة الأسرة بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥٦؛ ابن ظهيرة: الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، حققه مصطفى السقا وكامل المهندس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩، ص٥٣؛ هويدا عبد العظيم: مرجع سابق، ص٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٩.

[٣] رينهارت دوزي: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠١٢، ص٣٦٢.

[٤] ابن سيده: مصدر سابق، ج٤، ص٤٥٠، ج٥، ص١٧، ١٨؛ ابن منظور: مصدر سابق، ج١٥، ص٢٦، ٢٧؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص٣١٩.

[٥] رينهارت دوزي: المعجم المفصل، ص٢٥٩.

[٦] الجوهري: مصدر سابق، ج٦، ص٢٣٥٤، ٢٣٥٥؛ ابن سيده: مصدر سابق، ج٤، ص٤٥٠، ج٥، ص١٧، ١٨؛ ابن منظور: مصدر سابق، ج١٥، ص٢٦، ٢٧.

[٧] ابن منظور: مصدر سابق، ج١٤، ص٣١٨؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص١٩٤.

ومن بين المنسوجات والملابس التي تم بيعها في دهلك، مُلاءة عبارة عن عباءة يُلف بها الجسد مصنوعة من الكتان الدبيقي المطرز بالحرير في جوانبه، وبخيوط من الذهب[١]. والتطريز بخيوط الذهب يجعل هذه القطعة باهظة الثمن ومخصصة للمناسبات الخاصة أو للطبقات العليا.

وبالإضافة إلى هذه الملاءة، صدرت مصر إلى دهلك، نصفي عبائتين نسويتين مزخرفتين من الديباج المصري عالي الجودة المصنوع من الحرير، وقد صُنعتا في الفسطاط[٢]. وهذا يعني أن هذه الملابس كانت موجهة لنساء الأسر الحاكمة أو المنتميات للطبقات العليا من الأثرياء؛ خاصة في ظل شهرة مصر بصناعاتها من الثياب النسوية. يؤكد ذلك قول ابن زولاق[٣] (المتوفى عام ٣٨٧هـ/٩٩٧م): "وبمصر ثياب النساء من الأصناف من المعلمات ما ليس في بلد، ومنها لِغَمْرِ الدنيا".

ويؤكد تقرير أرسله تاجر يهودي يُدعى عَلَّان بن حَسُّون خلال أواخر ثمانينيات القرن الخامس للهجرة/ أواخر تسعينيات القرن الحادي عشر للميلادي، بيع المنسوجات والملابس المصرية في أرخبيل دهلك، فقد أشار علان أنه خلال رحلته من عدن إلى الهند؛ باع في دهلك، وباضع، وسواكن العباءات والأكسية المصرية[٤].

وتؤكد هذه المراسلات أن بيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك كان مدفوعًا بكثرة الطلب وارتفاع أثمان هذه السلعة في دهلك، وأن قرار اللبدي لم يكن حدثًا فرديًا، فقد فضل غيره من التجار بيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك رغم أنهم كانوا في طريقهم إلى الهند.

---

(1) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai: Op.cit, P.169.

(2) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421.

(٣) فضائل مصر وأخبارها، ص٥٧.

(4) TS 10 J 16, f. 1; TS Box 10 J 16, fol. 1; Margariti, Roxani: Thieves or Sultans, P.159.

أما بخصوص الأَرْدِيَةُ، فتدلنا إحدى وثائق الجنيزا والمؤرخة خلال الثلث الثاني من القرن ٦هـ/ ١٢م، على استخدام بعض المنسوجات والملابس المصرية في دفع المُكوس في دهلك وموانئ أخرى في شرقي أفريقيا، تبين ذلك من خلال وثيقة تفيد بأن مضمون بن حسن بن بندار، رئيس التجار اليهود في عدن، بينما كان يرسل شحنة عبارة عن ستين حمولة من صمغ اللك[١] (تعادل ٣٠٠٠ رطل) من عدن إلى القاهرة، فإنه أرسل معها عدد مائة قطعة من الأَرْدِيَة القَسِّيَّة Qasi- Robes؛ لتغطية نفقات الرسوم الجمركية في ميناء سواكن أو أي ميناء آخر قد ترسو به السفينة، والتي كانت تمر بدهلك في طريقها نحو مصر[٢]. وقد كانت هذه البضاعة لحساب شراكة تجارية بين رئيس التجار في عدن، وبلال بن جرير الوزير الشهير[٣] والحاكم الفعلي لجنوب اليمن خلال عام (٥٣٥هـ/ ١١٤٠م)[٤]. ويتبين من خلال ما سبق أن الأردية الفاخرة كانت

---

[١] اللَّكُ شجر له زهر أحمر اللون، يصبغ به جلود البقر، والمعز، وغيرهما، كما إنه كان يستخدم في علاج بعض الأمراض. أبو بكر الرازي: الحاوي في الطب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ٢٠٠٢، ج٧، ص٤٧٤؛ زين الدين الرازي: مختار الصحاح، حققه يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، لبنان، ط٥، ١٩٩٩، ص٢٨٤؛ الزبيدي: تاج العروس من جواهر القاموس، حققه جماعة من المختصين، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١، ج٢٧، ص ٣٢٢، ٣٢٣. رينهارت دوزي: تكملة المعاجم العربية، ج٩، ص٢٧١.

[2] Goitein: From the Mediterranean to India, P. 188; Baron, Salo Wittmayer: A Social and Religious history of the Jews: High Middle Ages, 500-1200, Columbia University Press, 1952, P.182.

[٣] كان بلال بن جرير وقتئذ وزير محمد وأبي السعود ولدي عمران بن محمد بن الداعي سبأ بن أبي السعود بن زريع صاحب اليمن. تاج الدين عبد الباقي اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢، ص١٤٨، ١٤٩؛ ابن خلكان: مصدر سابق، ج٥، ص ٣٨٦.

[4] Goitein, S.D.: From the Mediterranean to India, P. 188.

وسيلة دفع مهمة للغاية، وأنها كانت تحظى بطلبٍ كبير في شرقي أفريقيا، مثلما كان الفلفل يمثل قيمة دفع دولية في الغرب الأوروبي(١).

كانت الأردية القَسِّيَّة تُصنع من الكتان المطعم بالحرير، وكان يتم جلبها من مصر(٢). وتُنسب هذه الثياب إلى قرية يُقال لها الْقَسّ على ساحل البحر المتوسط بالقُرب من دمياط، وتِنّيسَ(٣). ويرجح أن هذه الثياب كانت موجهة لنساء الأسر الحاكمة والطبقات الثرية في سلطنات وممالك شرقي أفريقيا.

٣- الوِشَاحَاتُ (مَلَابِسُ الإِحْرَامِ):

الوِشَاح، بكسر الواو، يطلق على بعض الأنواع من الملابس(٤)، ومنها إطلاقه على لباس الإحرام(٥)، ووفقًا لما ذكره اللبدي في وثائق الجنيزا فإن الوشاحات المصرية التي تم بيعها في دهلك اتُخذت كملابس إحرام، فقد باع اللبدي في دهلك أربعين قطعة من الوشاحات (ملابس الإحرام) البيضاء التي صُنعت في الفسطاط؛ تلبية لحاجة الحجاج المسلمين حيث كثر الطلب على تلك الوشاحات في موسم الحج، وهذا يبين أن التجار اليهود كانوا يتعاملون مع الأسواق الإسلامية حسب العرض والطلب بطبيعة

---

(1) Baron, Salo Wittmayer: Op.cit, P.182.

(٢) ابن سيده: مصدر سابق، ج١، ص٣٨٦؛ ابن منظور: مصدر سابق، ج٨، ص٢٢٧؛ الزبيدي: مصدر سابق، ج٣٥، ص١٦٥.

(٣) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٤، ص٣٤٦؛ ابن حجر العسقلاني: فتح الباري بشرح البخاري، رقَّمَهُ وبَوَّبَهُ محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٩٠هـ، ج١٠، ص٢٩٢، ٢٩٣.

(٤) الوشاح قد يطلق على نسيج مصنوع من أديم عريض يُرصع بالجواهر وتشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها، وقد يطلق أيضًا على حُلي النساء من اللؤلؤ والجوهر، أو هو نوع من الثياب يُتشح به، ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليُمنى، ثم يعقد طرفيهما على صدره كما يفعل المُحرم، أو هو نسيج عريض ملون يشده القاضي أو النائب بين عاتقه وكشحه. ابن سيده: مصدر سابق، ج١، ص٤٠١؛ العمري: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠١، مجلد٥، ص٤١٧؛ رجب عبد الجواد إبراهيم: مرجع سابق، ص٥٢٧- ٥٢٨.

(٥) ابن سيده: المخصص، ج١، ص٤٠١؛ العمري: مصدر سابق، مجلد٥، ص٤١٧.

الحال. ويعكس هذا التنوع في المنسوجات والملابس –من ملابس الإحرام إلى العباءات الفاخرة– مرونة التجار في تلبية احتياجات السوق المتعددة والمتنوعة، من العوام والحُجاج إلى النُخب. وتشير الوثيقة إلى أن هذه الوشاحات إضافة إلى بعض المنسوجات الأخرى نُقلت من مصر إلى دهلك في صندوق(١)؛ ويرجح أن هذا الصندوق استخدم لحماية المنسوجات والملابس أثناء الشحن عبر البحر أو البر.

٤ – أنواع أخرى من المنسوجات والملابس:

من المنسوجات التي أشارت إحدى وثائق الجنيزا أنها بيعت في دهلك أيضًا، قطعة نسيج مُثَلَّثَةُ. ويرى كل من جويتين وفريدمان أن هذه القطعة قد تشير إما إلى نسيج ثقيل يستخدم لصنع الملابس وأغطية الفرش والقُبَّعَات التي تلبس تحت أغطية الرأس الأكثر فخامة، وتشير أيضًا إلى نسيج مصنوع من ثلاثة أنواع مختلفة من الخيوط، أو نوع من النسيج مكون من ثلاث طبقات تستخدم كحافظة لحفظ المنسوجات(٢)، لكن وفقًا لما جاء في الوثيقة تبين أن هذه القطعة كانت عبارة عن قطعة نسيج استخدمت كحافظة للأقمشة والمنسوجات(٣).

وتفيد الجنيزا أنه من بين الملابس المصرية التي بيعت في دهلك، نصف ثَوْبٍ(٤)، ومن المرجح أن نصف الثوب هذا كان جزءًا من فوطة؛ لأن الفوط التي كانت تُحمل من مصر إلى الهند غالبًا ما تألفت من قطعتين إحداهما للجزء العلوي من الجسد والثانية لتغطية الجزء السُفلي، وظهر ذلك في عدد من رسائل الجنيزا(٥).

---

(1) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai: Op.cit, P.169.

(2) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.169.

(3) Ibid, P.185.

(4) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.168, 169.

(5) Goitein &Mordechai: Op.cit, P.175.

خامسًا –أسعار المنسوجات والملابس المصرية في دهلك، وعائدات تجارتها على الأرخبيل:

من حُسن الحظ قدمت أجوبة يوسف اللبدي أمام المحكمة الربانية إفادات مهمة حول أسعار المنسوجات والملابس التي باعها في دهلك، فقد أفاد بأنه باع الوشاح (الإحرام) الواحد بسعر $^{7}/_{8}$ دينارًا مصريًا جيدًا (أي ٠,٨٧٥ دينار)، وهذا يعني أن مجموع ثمن الأربعين إحرامًا قد بلغ خمسةً وثلاثين دينارًا مصريًا. وباع باقي المنسوجات بستين دينارًا مصريًا جيدًا، منها خمس قطع (وهي الفوط الزرقاء الرمادي) باع الواحدة منها بدينارين ملكيين يمنيين "نسبة للدينار الملكي الصُليحي الذي ضربه الملك المكرم الأول أحمد بن علي بن محمد الصُليحي (٤٧٣- ٤٨٤هـ/١٠٨٠- ١٠٩١م)[١]. وهذا يعني أن سعر هذه القطع الخمس بلغ عشرة دنانير ملكية صليحية. وتشير الجنيزا إلى أن سعر صرف الدينار الملكي في عدن كان يساوي اثنين وعشرين دينارًا لكل عشرة دنانير مصرية، أي أن الدينار المصري كان يساوي (٢.٢) دينارًا ملكيًا[٢]، هذا في حين أشار ابن المجاور (المتوفى عام ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) إلى أن الدينار المصري كان يساوي في عدن أربعة دنانير ونصف ملكي[٣]. ونحن نميل للأخذ بما جاء في وثائق الجنيزا؛ لأنها كانت معاصرة لواقعة الخلاف بين اللبدي وأبي يعقوب، كما إنها حددت أسعار السلع بدقة وأسعار صرف العملات التي كانت معلومة لدى جميع العاملين في التجارة وقتئذٍ. وعمومًا فإن هذه الوثيقة توضح أن الدينار المصري كان عملة عالمية جرى استخدامها في دهلك.

---

(١) ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز "تاريخ المستبصر"، وضع هوامشه ممدوح حسن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦، ص١٦٤؛ أبو الفداء: المختصر، ج٢، ص١٨٢.

(2) CUL Add.3421+ Bodl. MS heb. d 66/64; Goitein &Mordechai: Op.cit, P.184.

(٣) صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز "تاريخ المستبصر"، ص١٦٤.

ويُفهم من أجوبة اللبدي أيضًا أنه كانت هناك عملة محلية وهي الدينار الدهلكي، فقد باع كمية من العبهر بدهلك، بلغ ثمنها أربعون دينارًا دهلكيًا، وهي تساوي عشرة دنانير مصرية[١]، أي أن كل دينار مصري كان يساوي أربعة دنانير دهلكية.

هكذا جرى بيع المنسوجات والملابس المصرية في دهلك بالعملات المصرية واليمنية عالية القيمة مقارنة بالعملة المحلية، وهذا يبرهن على أهمية المنسوجات والملابس المصرية في أسواق دهلك، وأهمية دور التجار المسلمين المستقرين هناك كوسطاء في تجارة هذه السلعة الثمينة، حيث كانوا يشترونها من التجار القادمين من مصر ثم يعيدوا تسويقها سواء في دهلك نفسها أم في بلدان شرقي أفريقيا الأخرى.

لقد عادت تجارة المنسوجات والملابس، لا سيما المصرية بالنفع الكثير على دهلك، إذ لم تكن مجرد محطة عبور للتجارة، وإنما أصبحت مستقرًا لعدد كبير من التجار والمهاجرين[٢] الذين أثروا الحياة الاقتصادية في الأرخبيل؛ فقد مارس هؤلاء المهاجرون عددًا من الحرف المختلفة الضرورية للعمران، دل على ذلك ألقابهم التي وردت على شواهد قبورهم، مثل: الصفَّار (صانع الأواني النحاسية)، والصائغ، والنجار، والبحار،

---

(1) ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421; Goitein &Mordechai: Op.cit, P.172.

(٢) دلت شواهد قبور دهلك على وجود استقرار سكاني لعدد كبير من أبناء القبائل العربية المختلفة التي هاجرت إلى دهلك من الجزيرة العربية يتضح ذلك من خلال نسبتهم إلى موطنهم الأصلي على تلك الشواهد، مثل المزني، والمكي، والمدني أو المديني، والحجازي، والقيسي، واليمامي، والقرشي، والحرمي، والكندي، والعكي، والشحري، والتهامي. فهؤلاء هاجروا إلى دهلك واستقروا بها بفضل ازدهار الحركة التجارية بها، ويبرهن على ذلك أيضًا نسبة أصحاب العديد من تلك الشواهد إلى بلدان مختلفة من العالم الإسلامي، مثل المصري من مصر، والغساني والشامي نسبة إلى بلاد الشام، والبصري والبغدادي والحراني من العراق، والفارسي والسيرافي والبسطامي والتفليسي من إيران وآسيا الوسطى، والسوسي نسبة إلى السوس لبلاد المغرب الأقصى أو سوسة التونسية بالمغرب الأدنى، والأغماتي نسبة للمغرب الأقصى، والبلنسي من الأندلس، وغير ذلك. وكان للمصريين وجودهم في أرخبيل دهلك، دل على ذلك شاهد قبر ليحيى بن الحُسين المصري (توفي في القرن الرابع للهجرة/ العاشر للميلاد). محمد حمزة: مرجع سابق، ص ١٤١، ١٤٤، ١٤٥.

والوبَّار، والخياط، والزيات، والبناء، والكاتب، وغير ذلك[١]. وتدل شواهد القبور المكتشفة في موقع دهلك الكبير على تعدد الحرف في دهلك، منها حرف ارتبطت بالنسيج، والإفادة من تقليد المنسوجات والملابس المستوردة، منها حرفة الوبَّار، وهو الذي يقوم بصناعة الوبر من صوف الإبل[٢]. وقد دل على وجود هذه الحرفة شاهد قبر والدة محمد بن القاسم الوبَّار (ت عام ٣٤١هـ/٩٥٢م)[٣]. كما وُجدت في دهلك حرفة الخياط التي دل عليها شاهد قبر فاطمة ابنة محمد الخياط التي توفيت (يوم السبت ١٠ محرم[٤] عام ٤٣٩هـ/١٠٤٧م)[٥]. والراجح أن خياطي دهلك اعتمدوا على الأنسجة القطنية والكتانية والحريرية المستوردة لانعدام زراعة هذه المواد الخام بالأرخبيل[٦].

وبالإضافة إلى ازدهار الحرف المرتبطة بالنسيج، تنوعت وسائل التعامل التجاري في أرخبيل دهلك، والتي كانت تتم غالبًا بالعملات الذهبية المصرية عالية القيمة من المثاقيل والدنانير، بالإضافة إلى النقود اليمنية وخصوصًا الدنانير الملكية الصليحية. كما أثمر النشاط التجاري لدهلك عن سك عملة خاصة بالأرخبيل، ورد ذكرها في وثائق

---

(١) حسين مراد: مرجع سابق، ص٤٣- ٤٦؛ محمد حمزة الحداد: مرجع سابق، ص١٤٥.
عن الحرف والصناعات في دهلك، انظر: حسين مراد: مرجع سابق، ص٤٢- ٥٠.

(٢) المرجع السابق، ص٤٤.

(3) Madeline, S: Stele No. 59, PP. 185, 186.

حسين مراد: مرجع سابق، ص٤٤؛ محمد حمزة الحداد: مرجع سابق، ص١٤٢.

(٤) يبدو أن ثمة خطأ وقع فيه كاتب النقش؛ ذلك أن شهر محرم عام ٤٣٩هـ يبدأ بيوم الأحد، واليوم العاشر من هذا الشهر يوافق يوم الثلاثاء، وليس يوم السبت المذكور على النقش. وتظل الإشكالية موجودة حتى بافتراض أن العام المكتوب على النقش ربما يكون ٤٣٧هـ وليس ٤٣٩هـ؛ لعدم وجود نقاط على الحروف، فيمكن قراءة: سبع بدلًا من تسع، فشهر محرم من عام ٤٣٧هـ يبدأ يوم الجمعة، وبالتالي فإن اليوم العاشر هو يوم الأحد، وليس يوم السبت. رينيه باسيه: مرجع سابق، ص٢٨.

(5) Madeline, S: Stele No. 142, PP. 289, 290.

- رينيه باسيه: مرجع سابق، ص٢٨؛ حسين مراد: مرجع سابق، ص٣٩.

(٦) حسين مراد: مرجع سابق، ص٤٤.

الجنيزا، حيث أشارت إلى "نقد دهلك" و"الدينار الدهلكي". وهذا يشير إلى أنه في أواخر القرن ٥هـ/ ١١م، وبعد فترة وجيزة من حكم أول سلطان دلت عليه شواهد القبور، كانت العملات الذهبية تُسك محليًا، ويتعامل بها التجار الأجانب، وهذا يعبر عن إدارة اقتصادية قوية للأرخبيل، تمثلت في الحرص على إصدار عملة خاصة، بالإضافة إلى فرض مكوس وضرائب كان التجار يدفعونها بشكل اعتيادي ويسجلونها في حساباتهم المتداولة فيما بينهم(١).

ولم يكن حكام دهلك يتهاونون في تحصيل المكوس المفروضة على التجار، فهناك رسالة ترجع إلى الثلث الأول من القرن ٦هـ/ ١٢م، أرسلها من عدن شيموئيل بن أفراهام المجانى Shemuel b. Avraham al-Majjānī إلى أبي ذكري (يهودا هاكوهين) Yehuda ha-Kohen (Abū Zikrī) في الفسطاط، ويتبين من هذه الرسالة أنه تم احتجاز سفينتهم في دهلك والتي كان على متنها عدد من التجار اليهود والمسلمين، وبعض السلع التي قدموا بها من الهند، فقد أرسل صاحب دهلك جلابته الذين كانوا يركبون السفن في البحر الأحمر لتعقب هؤلاء التجار، واستخلاص المكوس منهم، نتيجة محاولتهم التملص من دفع هذه الرسوم، فقد اعترف شيموئيل المجاني في رسالته بأنه قام بتهريب شحنة من المرجان دون أن يدفع الرسوم المستحقة في دهلك؛ والراجح أن صاحب دهلك هاجم السفينة لهذا السبب، واستولى الجلابة على بعض ممتلكات هؤلاء التجار، ونهبوا السفينة، وأخذوا بالات القماش التي كانت فيها(٢).

وبينما رأى جويتين أن ما فعله صاحب دهلك يعد من قبيل القرصنة، بل وصفه بأنه "قرصان خطير"(٣)؛ فقد رأى بعض الباحثين أن هذه الإجراءات لا تعد قرصنة وإنما هي

(1) Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.172, 173.

(2) Bodl. MS Heb. d 66 (Cat. 2878), fol. 108, Bodleian Library, University of Oxford, 2009; Margariti, Roxani: Aden & the Indian Ocean trade, P.167.

(3) Goitein: New light on the beginnings of Kārim merchants, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.1, No.2, April, 1958, P.184.

إجراءات طبيعية لصاحب دهلك الذي كان يريد حماية موارده من التجارة[١]. ويتفق الباحث مع هذا الرأي الأخير خاصة أن السفن القادمة من الهند كانت ترسو في دهلك للتزود بالمؤن وممارسة التجارة، ومحاولة بعض التجار التهرب من دفع المكوس لصاحب دهلك؛ يشهد على ذلك اعتراف أحد التجار اليهود بتهريب شحنة من المرجان.

سادسًا –دهلك مركزًا لتسويق المنسوجات والملابس المصرية في شمال شرقي أفريقيا:

لم تكن أسواق دهلك وحدها التي عرفت رواجًا للمنسوجات والملابس المصرية، وإنما برهنت وثائق الجنيزا على وصول تلك السلعة إلى عدة موانئ ومدن وسلطنات سواء تلك التي تقع على الساحل الشمالي الشرقي لأفريقيا، أم في الداخل، فاشتهرت تجارتها في ميناء زيلع على الساحل الغربي للبحر الأحمر خلال الفترة من القرن ٥-٩هـ/ ١١-١٥م[٢]. وتطورت تجارة المنسوجات والملابس وتعددت مصادرها في المنطقة خلال فترة البحث؛ حيث يحدثنا العمري[٣] (المتوفى عام ٧٤٩هـ/١٣٤٨م) عن شحنات القماش من الحرير والكتان وصلت إلى أسواق أوفات من مصر.

أضف إلى ما سبق أن رواج تجارة الفوط المصرية عالية الجودة لم يكن في دهلك وحدها؛ وإنما أقبل عليها تجار الحبشة، وسلطنة شوا الإسلامية وغيرها من مدن وموانئ شمال شرقي أفريقيا خلال فترة البحث وما تلاها، نتيجة الصلات التجارية المهمة مع مصر واليمن[٤]؛ واستمر رواج تجارة المنسوجات والملابس المصرية في تلك الجهات فيما بعد في القرن ٨هـ/ ١٤م؛ فحين زار ابن بطوطة (المتوفى عام ٧٧٩هـ/١٣٧٧م) مدينة مقديشو أكد ازدهار تجارة المنسوجات بها، وارتداء أهلها الكثير من الثياب المصرية ومنها الفوط المصنوعة من الخَزّ والتي كانوا يشدونها حول وسطهم عوضًا

(1) Margariti: Thieves or Sultans, P.161; Power, Timothy: Op.cit, P. 187.

(2) Faü, J. F.: Note sur deux Manuscrits en hĕbreu de Zaylaʿ, Chroniques du manuscrit au Yémen, 8 Janvier, 2019, P. 46.

(٣) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج٤، ص٣٢.

(4) Regourd, Anne, and Handley, Fiona: Op.cit, P.490.

عن السراويل، كما إنهم لبسوا الدُرَّاعَة والعمامة المصنوعة من النسيج المصري، كما كان سلطان مقديشو يلبس فوطة من الحرير، وثيابًا مصرية[١]. وإذا كانت دهلك محطة تجارية مهمة في طريق الوصول إلى الحبشة وسائر بلدان شرقي أفريقيا؛ فإن هذا يرجح أنها أسهمت بدور الوساطة التجارية في تجارة المنسوجات والملابس المصرية وإعادة تسويقها في دواخل شرقي أفريقيا.

أعان على ذلك أيضًا ارتباط دهلك بصلات مهمة مع المراكز التجارية الشهيرة، منها صلاتها بالحبشة، بل إن دهلك كانت معبرًا مهمًا من معابر التجار المسلمين للحبشة[٢]، فاليعقوبي[٣] (المتوفى عام ٢٨٤هـ/٨٩٧م) أشار إلى ذلك بقوله: "ولم تزل العرب تأتي إليها (الحبشة) للتجارات، ولهم مدن عظام وساحلهم دهلك". وأثرى أرخبيل دهلك بفضل تجارته مع الحبشة[٤]؛ مستفيدًا من موقعه كميناء بالغ الأهمية بين بلاد اليمن والحبشة[٥].

والعلاقة بين نمو دهلك وازدهارها والنشاط التجاري فيها أمر بدهي؛ إذ كانت محطة مهمة نُقلت إليها التجارة من اليمن عبر البحر الأحمر إلى قلب الهضبة الحبشية والعكس، وعلى نطاقٍ أوسع من هذا ارتبطت بشبكات تجارة المحيط الهندي، وتجارة الخليج العربي، وشمالًا حتى البحر الأحمر، بل ووصلت تجارتها إلى دول البحر المتوسط. ومن ثم لم تكن مجرد محطة ترانزيت، وإنما أسهمت بفاعلية في النشاط التجاري بين الخليج العربي والحبشة من جهة، وبينها وبين الهند من جهة ثانية؛ من ثم كانت همزة وصل بين الساحلين العربي والأفريقي للبحر الأحمر[٦].

---

(١) تحفة النظار، ج٢، ص١١٥، ١١٧، ١١٨؛ سحر السيد عبد العزيز سالم: مرجع سابق، ص٨٩.

(2) Insoll, Timothy: An archaeological Reconnaissance, Vol.1, P.383.

(٣) تاريخ اليعقوبي، طبعة بريل، ١٨٨٣، ج١، ص٢١٩؛ محمد عبد الله النقيرة: مرجع سابق،

(٤) موجز دائرة المعارف الإسلامية، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، ر. باسيت، ر. هارتمان، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨، ج١٦، ص ٤٩٥٩.

(٥) ياقوت الحموي: مصدر سابق، ج٢، ص٤٩٢.

(6) Insoll, Timothy: Dahlak Kebir, Eritrea: from Aksumite to Ottoman, P.39.

فقد دلت تقارير الحفائر الآثارية على وصول المنسوجات المصرية إلى قلب الحبشة[١] يُرجح أنها وصلت عبر دهلك التي كانت تعد ساحل الحبشة، إذ عُثر على الكثير من قطع النسيج المصرية في دير دابرا دامو Dabra Damo في إقليم التيجراي Tigray، وترجع هذه المكتشفات للفترة الممتدة من القرن ٣-٥هـ/ ٩-١١م[٢].

ويرجع للفترة نفسها العثور على عدد من قطع المنسوجات المصرية وخاصة من الصوف والكتان الخشن المصبوغ باللون الأزرق الفاتح، على يسار غرفة الراهب أراجاوي[٣] Aragâwi[٤] في دير دابرا دامو[٥]؛ حيث استُخدمت المنسوجات لأغراض

---

[١] ساعد على قوة التجارة المصرية مرورًا بأرخبيل دهلك ووصولًا إلى قلب الهضبة الحبشية أن الفاطميين في مصر كانوا في موقع قوة لأن الحبشة استقبلت رؤساء أساقفتها المطارنة من الكنيسة المصرية، وتجلى ذلك عندما جعل الوزير الفاطمي بدر الجمالي تعيين رئيس أساقفة مصري للحبشة مشروطًا بقبول امتيازات التجارة المصرية، وهذا يعكس مدى أهمية المصالح التجارية المصرية في دهلك والحبشة وشرقي أفريقيا عمومًا.

Derat, Marie-Laure: L'affaire des mosquées: interactions entre le vizirat fatimide, le patriarcat d'Alexandrie et les royaumes chrétiens d'Ethiopie et de Nubie à la fin du xIe siècle, Médiévales Langues, Textes, Histoire, Vol. 79, 2020, PP.15–36; Van Donzel, Emeri: Badr Al-Jamali, the Copts in Egypt and the Muslims in Ethiopia, In: Netton, Ian (Ed): Studies in Honour of Clifford Edmund Bosworth, Leiden: Brill, 1999, Vol.I, PP. 297,309; Muehlbauer, Mikael: From stone to dust: the life of the Kufic-inscribed frieze of Wuqro Cherqos in Tigray, Ethiopia, Muqarnas Online, Vol.38, No.1, December 2021, PP. 10- 11.

[2] Insoll, Timothy: The archaeology of Islam in Sub-Saharan Africa, P.446.

[٣] عاش هذا الراهب في القرن السادس الميلادي، وينسب إليه تأسيس دير دابرا دامو أعلى جبل دامو بإقليم التيجراي. زاهر رياض: كنيسة الإسكندرية في أفريقيا، القاهرة، ١٩٦٢، ص١٠٥؛ حبيب بدر، سعاد سليم، جوزيف أبو نهرا: المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢، ص٣٥٣.

[4] Mordini, Antonio: Un Tissu Musulman du Moyen Âge Provenant du Couvent de Dabra Dāmmò, Annales d'Ethiopie, Volume 2, année 1957, PP.76, 77.

[5] Heldman, Marilyn: African Zion: The Sacred Art of Ethiopia, Yale University Press, 1993, PP. 60- 62.

طقسية عديدة، من ذلك استخدامها كأحجبة وأقمشة للمذابح[١]. كما عُثر على بعض قطع المنسوجات المصرية في حفائر موقع هارلا Harlaa وهي مدينة صغيرة تقع شرقي الحبشة بالقرب من هرر، وتعود تلك المكتشفات للعصرين الفاطمي والأيوبي في مصر[٢]. وقد دخلت المنسوجات المصرية عبر دهلك إلى مرتفعات تيجراي Tigrayan highlands كسلع فاخرة غالية الثمن[٣].

وبخلاف الحبشة، ارتبطت دهلك بصلات مميزة مع ميناء سُواكن لقرب المسافة بينهما، وجرت مبادلات تجارية بين الطرفين خلال فترة البحث، بدليل العثور على شاهد قبر لشخص يدعى مكي بن جامع بن سالم السواكني توفي بدهلك عام ٦٠٧هـ/١٢١٠م[٤]. يرجح أنه انتقل إلى دهلك بغرض التجارة.

أيضًا يرجح وصول المنسوجات والملابس المصرية إلى الموانئ الأخرى بسواحل البحر الأحمر، لا سيما أنها كانت تُستخدم كعملة لدفع الرسوم الجمركية في تلك الموانئ[٥] كما سبق القول.

- **خاتمة:**

في ختام هذه الدراسة، يمكن استخلاص عدد من النتائج المهمة، منها:-

كشفت وثائق الجنيزا القاهرية عن أهمية أرخبيل دهلك كحلقة وصل محورية في التجارة بين مصر، والساحل الأفريقي للبحر الأحمر، والهند خلال القرنين ٥-٦هـ/١١-١٢م. وقد تجلت هذه الأهمية في مجال تجارة المنسوجات والملابس المصرية التي

---

(1) Muehlbauer, Mikael: Op.cit, P. 18.

(2) Insoll, Timothy: Archaeological Perspectives on Contacts between Cairo and Eastern Ethiopia in the 12th to 15th Centuries, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.66, 2023, P.178.

(3) Muehlbauer, Mikael: Op.cit, P. 14.

(٤) جمال عبد العاطي خير الله: دراسة أثرية لشاهدي قبرين من دهلك محفوظين بالمتحف البريطاني في لندن، مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، العدد٣٠، يناير ٢٠٠٣، ص٣٣٤، ٣٣٥.

(5) Goitein &Mordechai: Op.cit, PP.261, 262.

كانت تصل إلى هذا الأرخبيل الذي أصبح يشكل مركزًا مهمًا ضمن شبكة التجارة الإسلامية الواسعة.

أظهرت وثائق الجنيزا أن المنسوجات والملابس المصرية، وخاصة الكتانية، حظيت بشهرة واسعة وإقبال كبير في أسواق دهلك، بفضل موقع دهلك المتميز، وتنوع سكان الأرخبيل، وتشجيع حكامه للنشاط التجاري عبر بلادهم، فضلاً عن شهرة المنسوجات والملابس المصرية في التجارة العالمية بفضل قيمتها وجودتها العالية.

أبرزت المراسلات التجارية في وثائق الجنيزا دور التجار المسلمين واليهود كوسطاء مهمين في هذه التجارة، حيث كانوا يشكلون شبكة تجارية متكاملة امتدت من مصر إلى الحجاز واليمن وأرخبيل دهلك وصولاً إلى الهند. وقد ساعد على ازدهار هذه التجارة تشجيع الفاطميين في مصر للنشاط التجاري عمومًا وتجارة الهند على وجه الخصوص، وذلك في إطار المنافسة مع الخلافة العباسية، هذا بالإضافة إلى تطور الأساطيل التجارية وتأمين طرق التجارية سواء البرية أم البحرية.

برهنت الدراسة من خلال خطابات التجار اليهود في وثائق الجنيزا على تفوق المنسوجات والملابس المصرية، إذ أن جودتها وتنوعها جعلاها سلعةً مرغوبة في أسواق دهلك والمناطق المجاورة، لدرجة أن التجار كانوا يفضلون بيعها في دهلك لتحقيق أرباح مجزية بدلاً من مواصلة الرحلة بها إلى الهند في بعض الأحيان. وفي هذا الإطار؛ تبين أن التجار كانوا يتخذون قرارات تتعلق بمكان بيع بضائعهم بناءً على عوامل مثل ارتفاع الأسعار، وتكاليف النقل والرسوم الجمركية، وسرعة دورة رأس المال. كما كشفت عن استخدام السلع (مثل الأردية الفاخرة) لدفع الرسوم الجمركية في بعض الموانئ.

قدمت الدراسة تفصيلاً لأنواع محددة من المنسوجات والملابس المصرية التي بيعت في دهلك، مثل "الفوط" بأنواعها المختلفة (الكتانية، الحريرية، الصوفية، المنقطة، السوسية)، و"الملاءات" و"العباءات" و"الأكسية" و"الأردية" الفاخرة المطرزة، بالإضافة إلى "الوشاحات" (ملابس الإحرام). كما قدمت لمحة عن أسعار بعض هذه السلع والعملات المستخدمة في تبادلها. وبهذا كشفت الدراسة عن أنماط الاستهلاك في دهلك

والمناطق المجاورة لها، حيث تنوعت المنسوجات والملابس المطلوبة ما بين الملابس الفاخرة للطبقات الثرية والمنسوجات المخصصة للاستخدام اليومي، أو للمواسم والمناسبات الدينية مثل الحج.

أكدت الدراسة أن النشاط التجاري عامة وتجارة المنسوجات والملابس المصرية في دهلك خاصة قد عاد بالنفع على الأرخبيل، الذي لم يكن مجرد محطة عبور على الطريق التجاري البحري بين مصر والهند، بل كان مركزًا تجاريًا نشطًا ومستقرًا، وسوقًا مهمًا للمنسوجات والملابس المصرية. كما لعب دور الوسيط في إعادة تصدير هذه السلع إلى أسواق أخرى في شمال شرقي أفريقيا وعمق الهضبة الحبشية، مستفيدًا من موقعه وتنوع سكانه ودعم حكامه (وخصوصًا من أسرة آل الشداد). وقد أدى رواج هذه التجارة إلى ازدهار اقتصادي للأرخبيل؛ دل على ذلك تنوع الحرف والصناعات ومنها حرف ارتبطت بتجارة المنسوجات والملابس، وتداول عملات ذهبية مصرية ويمنية عالية القيمة، فضلاً عن سك عملة محلية للأرخبيل، ووجود نظام ضريبي منظم فرضته السلطات المحلية على المنسوجات والملابس المستوردة.

أثبتت الدراسة أن دهلك لم تكن مجرد وجهة نهائية للمنتجات المصرية، بل كانت مركزًا لإعادة التصدير أيضًا، حيث كانت المنسوجات المصرية تُنقل منها إلى أسواق شرقي أفريقيا والهند. وقد بينت الوثائق أيضًا طبيعة العلاقات التجارية والاقتصادية بين مصر ودهلك، والتي كانت تقوم على المصالح المتبادلة والتكامل الاقتصادي.

قارنت الدراسة بين النتائج المستخلصة من وثائق الجنيزا وغيرها من المصادر، وثبت أن هذه النتائج تجد دعمًا في بعض المصادر مثل كتب الرحلات التي دلت على انتشار أنواع من الملابس المصرية في شرقي أفريقيا، كما دعمت المكتشفات الآثارية تلك النتائج، مثل العثور على منسوجات مصرية في مناطق داخل الحبشة، مما يرجح وصول هذه السلع إلى تلك المناطق عبر دهلك. وهذا يعني تكامل المصادر المدونة الوثائقية وكتب الرحلات، والمصادر المادية الممثلة في تقارير الحفائر الآثارية. وهذا يكشف عن وجود تأثير ثقافي مصاحب للتبادل التجاري، حيث انتقلت مع المنسوجات المصرية أنماط الأزياء المصرية وتقاليدها إلى سكان دهلك والمناطق المجاورة.

وأخيرًا تؤكد الدراسة أنه على الرغم من غنى المعلومات التي قدمتها وثائق الجنيزا، إلا أن الصورة التي ترسمها قد تظل جزئية، إذ غالبًا ما تعكس هذه الوثائق المعاملات التي شهدت نزاعات أو تطلبت توثيقًا. ومع ذلك، فإن ما قدمته يظل كافيًا لإثبات أن تجارة المنسوجات والملابس المصرية شكلت أهمية قُصوى في النشاط الاقتصادي لأرخبيل دهلك، وأسهمت في ازدهاره التجاري خلال الفترة المدروسة.

الملاحق

أولاً – الخرائط:

(١) – خريطة تبين موقع أرخبيل دهلك[١].

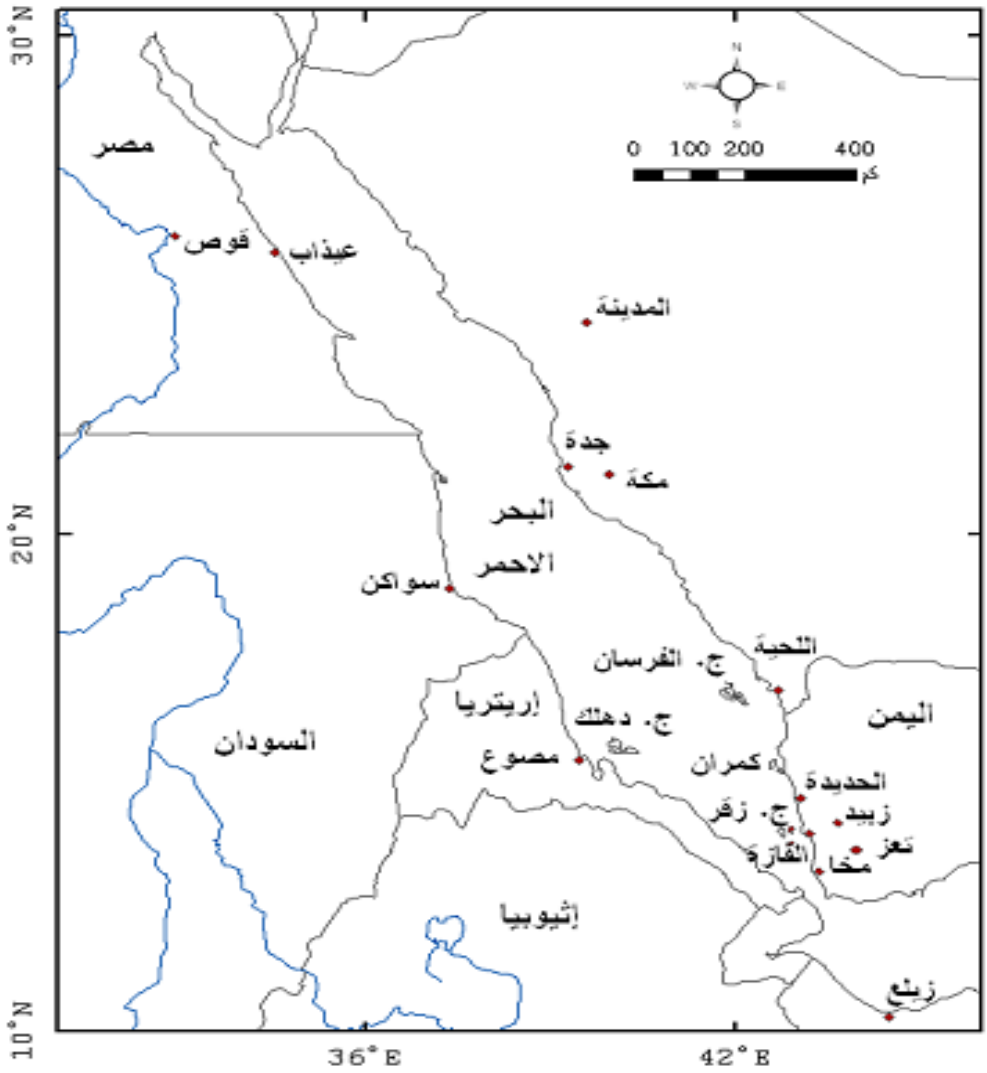

[١] حسين مراد: مرجع سابق، ص٥٥.

(٢)- خريطة توضح الطريق التجاري بين مصر والهند مرورًا بأرخبيل دهلك[١].

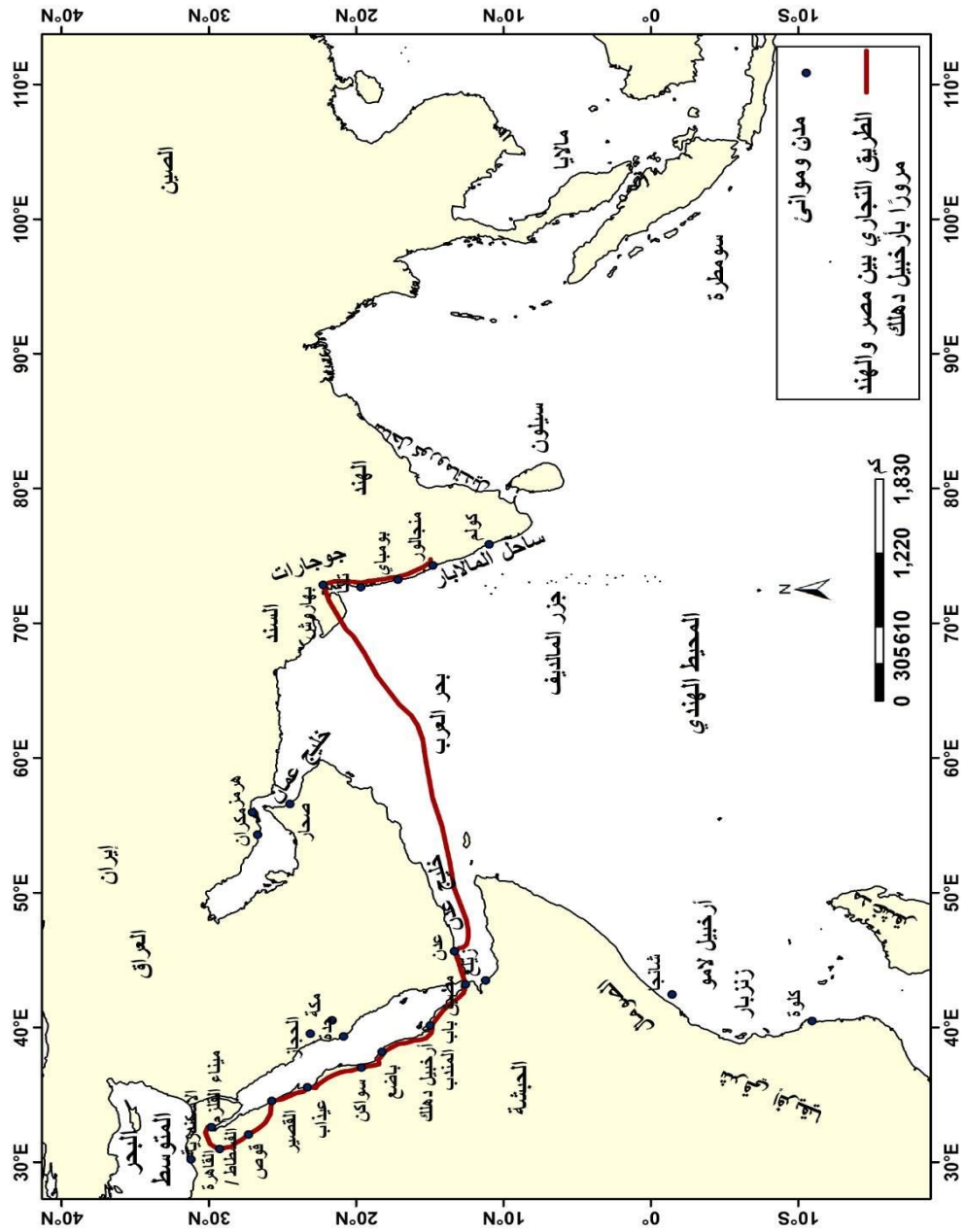

[١] من إعداد الباحث بالاستعانة بـ: Gotein: Letters, P.176; Margariti: Aden, PP.4,5.

ثانيًا – الوثائق:

(١)– صورة الصفحة الأولى من وثيقة الدعوى التي رفعها أبو يعقوب ضد اللبدي وتتضمن بيع اللبدي للمنسوجات المصرية في دهلك[1]

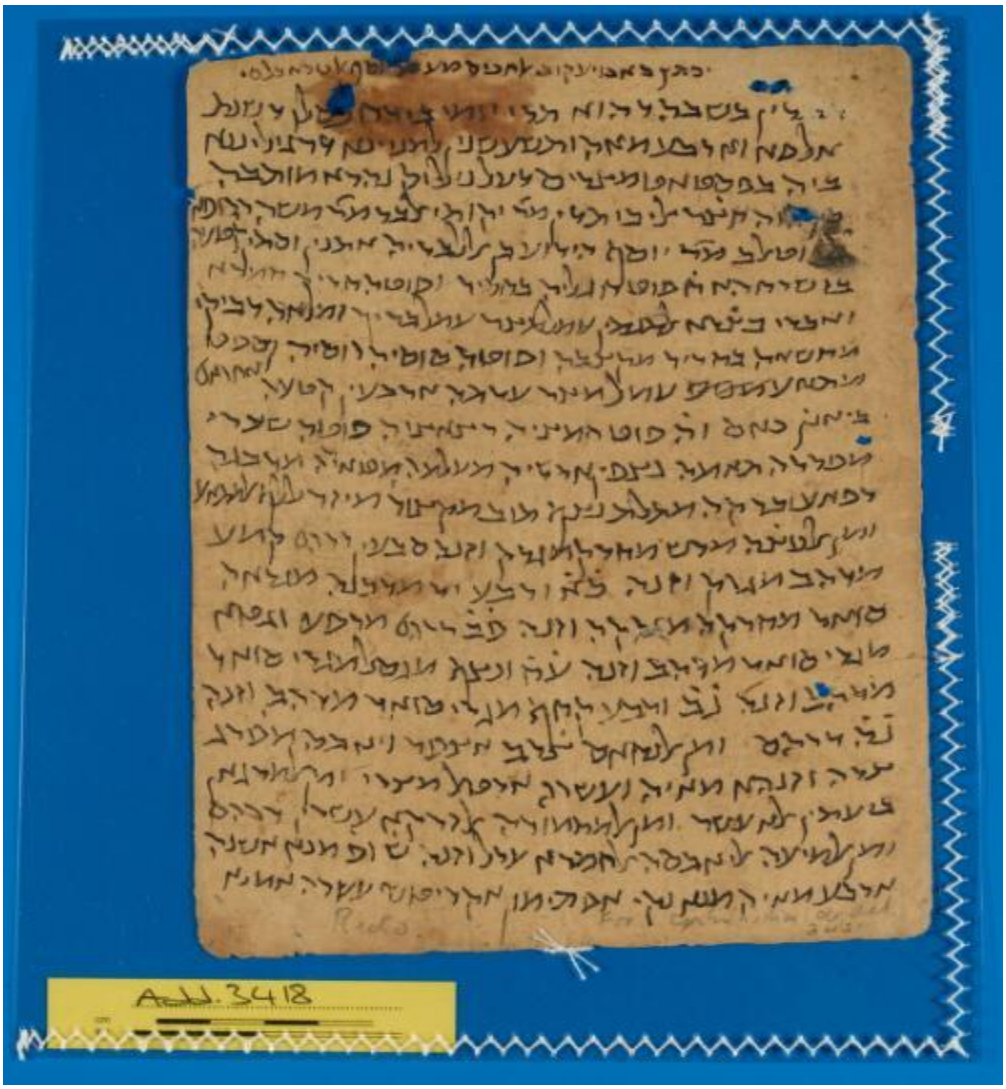

[1] ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2004.

(٢)- رسالة تبين مهاجمة صاحب دهلك لإحدى السفن وأخذ حمولتها من القماش[1]

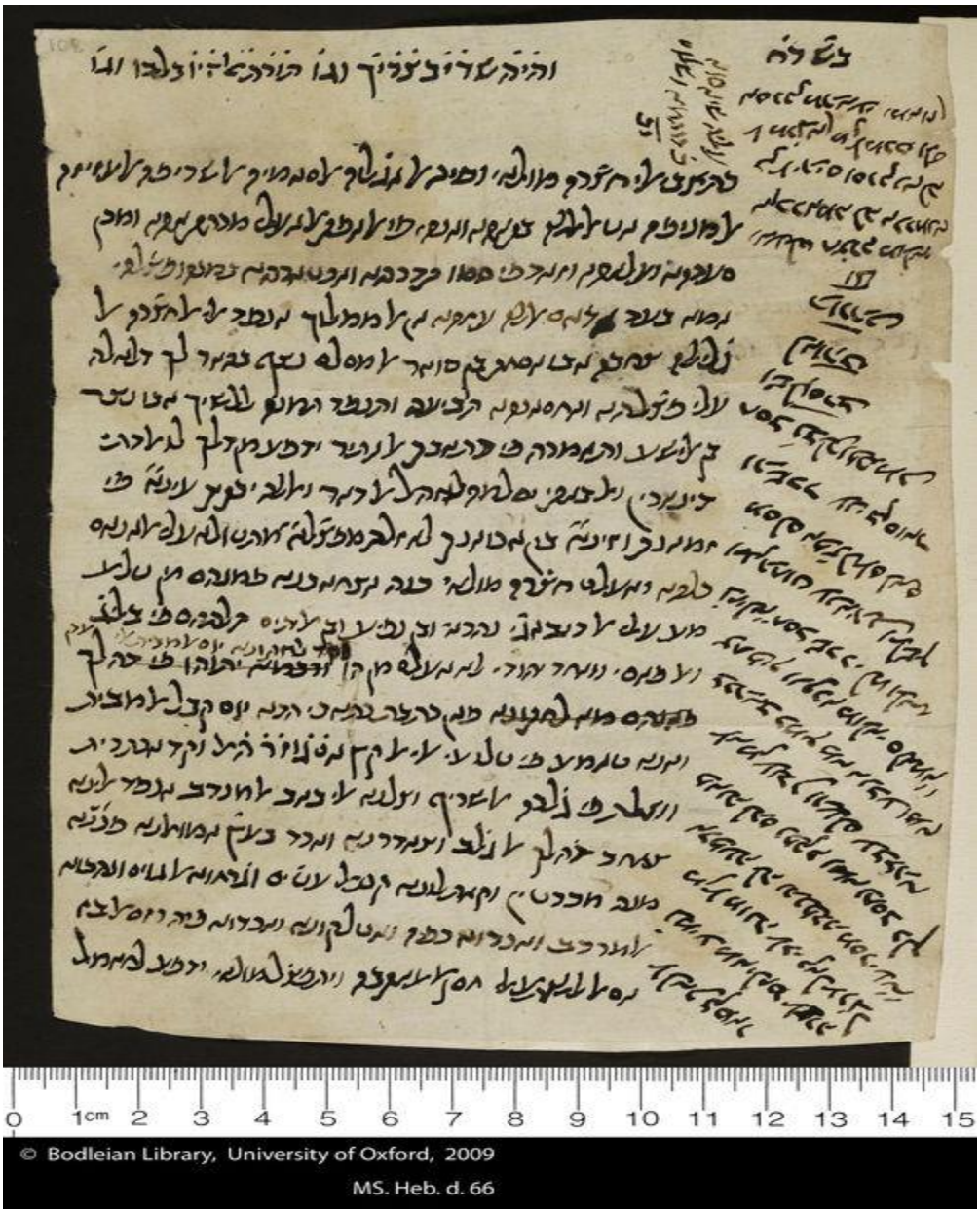

[1] Bodl. MS Heb. d 66 (Cat. 2878), fol. 108, Bodleian Library, University of Oxford, 2009.

(٣)- وثيقة ترجع لأواخر القرن ٥هـ/ ١١م تبين أن علان بن حسون باع في دهلك العباءات والأكسية المصرية[١]

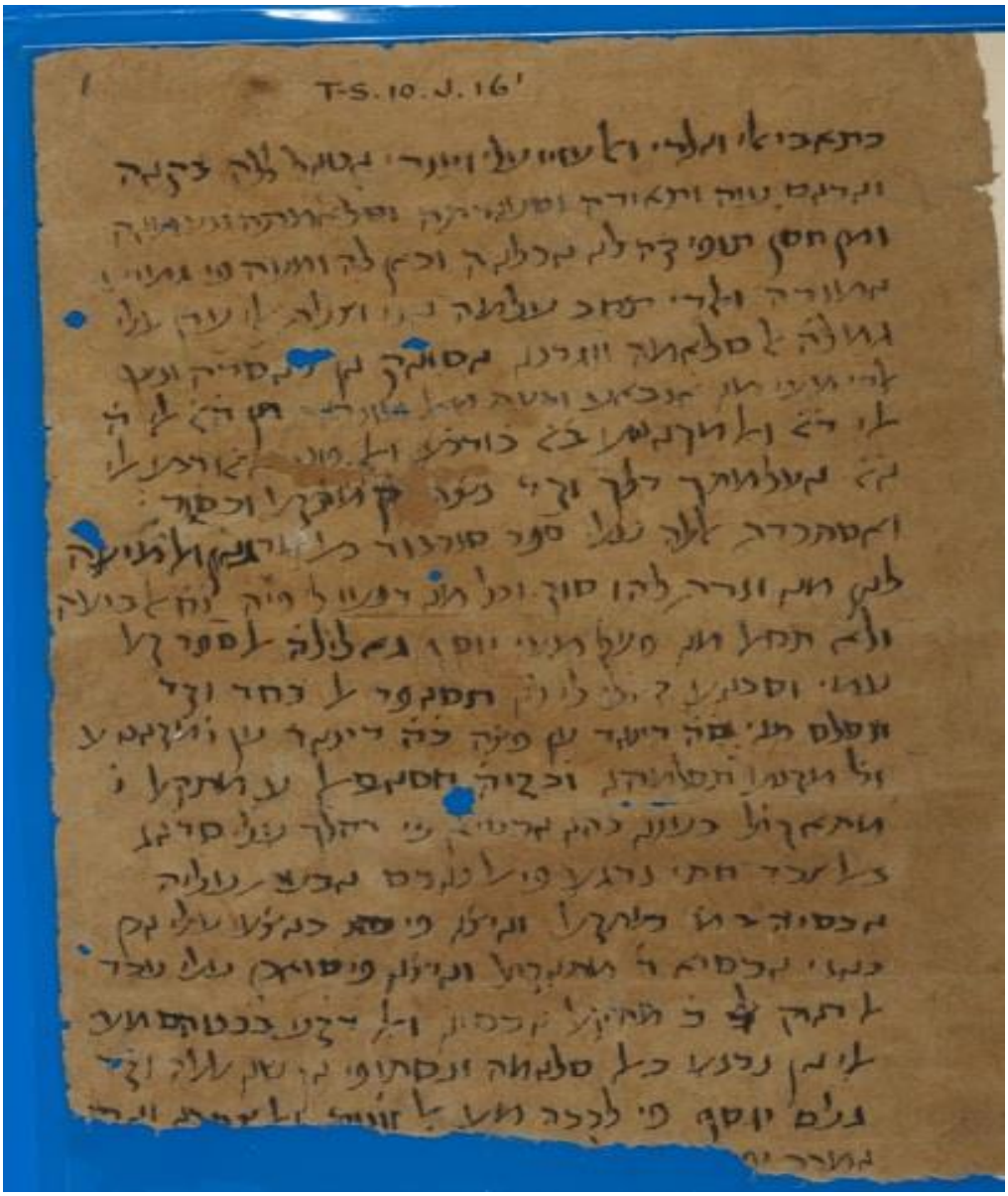

(1) TS 10 J 16, f. 1; TS Box 10 J 16, fol. 1, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2017.

ثالثًا – الصور:

(١)– تفريغ شاهد قبر للسلطان المبارك مولى علي بن أحمد (٤٨٦هـ/١٠٩٣م)[١]

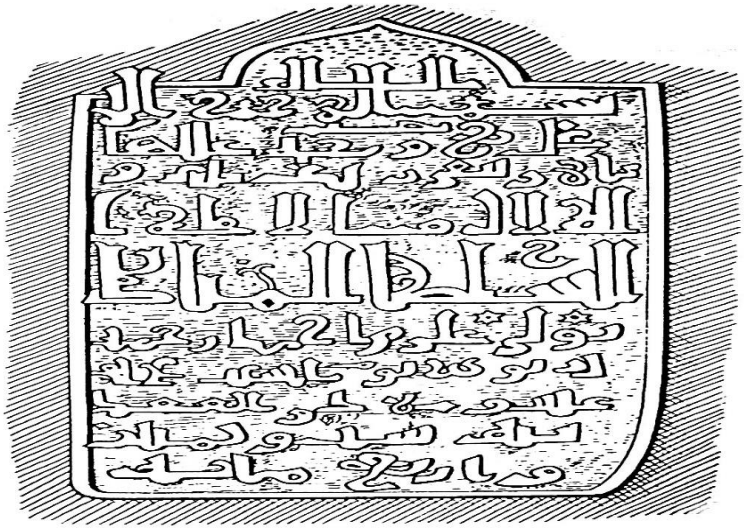

(٢)– تفريغ نقش على شاهد قبر فاطمة ابنة محمد الخياط (ت ٤٣٩هـ/١٠٤٧م)[٢]

[١] حسين مراد: مرجع سابق، ص٦٦.

[٢] محمد حمزة الحداد: مرجع سابق، ص٣٩٣.

(٣)- صورة للنسيج الكتاني المصري الخشن والذي يعود للعصر الفاطمي عُثر عليه في دير دابرا دامو بالحبشة[١].

(٤)- صورة لنسيج مصري مصنوع من القطن المصبوغ بصبغة مقاومة عثر عليه في مرتفعات تيجراي يرجع للفترة من القرن ٤-٦هـ/ ١٠-١٢م[٢]

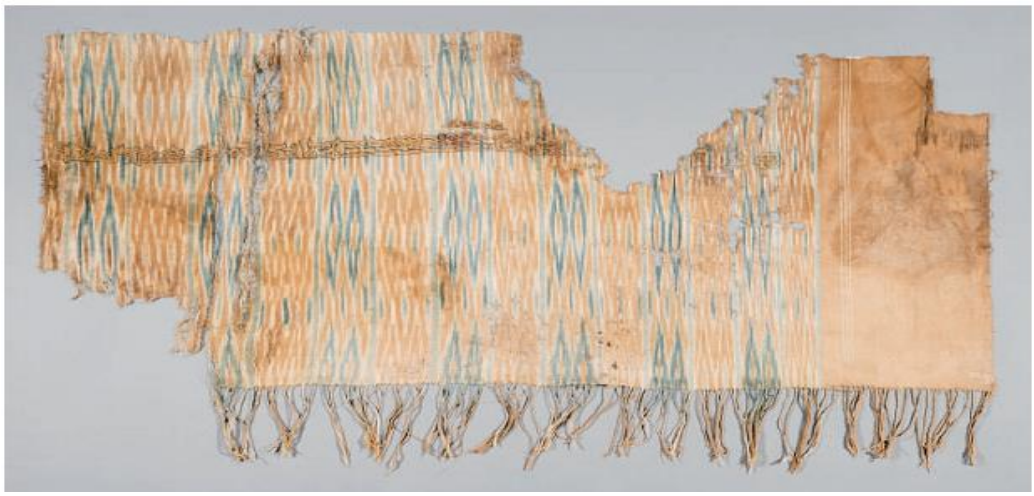

(1) Mordini, Antonio: Un Tissu Musulman du Moyen Âge Provenant du Couvent de Dabra Dāmmò, Annales d'Ethiopie, Volume 2, année 1957, P.78.
(2) Muehlbauer, Mikael: From stone to dust: the life of the Kufic-inscribed frieze of Wuqro Cherqos in Tigray, Ethiopia, Muqarnas Online, Vol.38, No.1, December 2021, P. 14.

- **مصادر الدراسة**

أولًا- الوثائق:

1. **Bodl. MS Heb. d 66 (Cat. 2878), fol. 108**, Bodleian Library, University of Oxford, 2009.
2. **CUL Add.3421+ Bodl. MS heb. d 66/64**, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2022.
3. **TS 10 J 16, f. 1; TS Box 10 J 16, fol. 1**, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2017.
4. **ULC Add. 3418; CUL Add.3421.2; ULC Add. 3421**, Princeton Geniza Project, Princeton University, 2004.

ثانيًا- المصادر العربية والمُعربة:

ابن الأثير (أبو الحسن الشيباني الجزري، ت٦٣٠هـ/١٢٣٣م):

١. الكامل في التاريخ، حققه عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٩٩٧.

ابن إياس (محمد بن أحمد بن إياس الحنفي، ت نحو ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م):

٢. بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، لبنان، ١٩٧٥.

ابن بسام التنيسي (محمد بن أحمد بن بسام المحتسب، عاش في القرن ٦هـ/١٢م):

٣. أنيس الجليس في أخبار تنيس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٠.

ابن بطوطة (أبو عبد الله محمد اللواتي الطنجي، ت٧٧٩هـ/ ١٣٧٧م):

٤. تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧هـ.

البغدادي (عبد المؤمن بن عبد الحق القطيعي الحنبلي، ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م):

٥. مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ١٤١٢هـ.

أبو بكر الرازي (محمد بن زكريا، ت ٣١٣هـ/ ٩٢٥م):

٦. الحاوي في الطب، دار إحياء التراث العربي، لبنان، ٢٠٠٢.

البكري (أبو عبيد الله بن عبد العزيز، ت ٤٨٧هـ/١٠٩٤م):

٧. المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مكتبة المثنى، بغداد، ١٨٥٧.

بنيامين التطيلي (الرابي بنيامين النباري الإسباني، ت ٥٦٩هـ/١١٧٣م):

٨. رحلة بنيامين التطيلي، ترجمة عزرا حداد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ٢٠٠٢.

تاج الدين عبد الباقي اليماني (عبد الباقي المخزومي، ت ٧٤٣هـ/ ١٣٤٣م):

٩. بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، دار الصميعي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٢.

تاجر يوناني (القرن الأول الميلادي):

١٠. الطواف حول البحر الإريثري والجزيرة العربية، ترجمة السيد جاد، تعليق حمد بن محمد بن صراي، دارة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية، ٢٠١٧.

ابن جبير (محمد بن أحمد الأندلسي، ت ٦١٤هـ/١٢١٧م):

١١. رحلة ابن جبير، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، د.ت.

الجوهري (أبو نصر، إسماعيل بن حماد، ت ٣٩٣هـ/ ١٠٠٣م):

١٢. الصحاح: تاج اللغة وصحاح العربية، حققه أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط٤، ١٩٨٧.

ابن حجر العسقلاني (أحمد بن علي، ت ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م):

١٣. فتح الباري بشرح البخاري، رقَّمَهُ وبَوَّبَهُ محمد فؤاد عبد الباقي، المطبعة السلفية، مصر، ١٣٩٠هـ.

ابن حوقل (محمد بن حوقل البغدادي، ت بعد ٣٦٧هـ/ ٩٧٧م):

١٤. صورة الأرض، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨.

ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٦م):

١٥. العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، ضبط المتن والحواشي والفهارس خليل شحادة، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١.

ابن خلكان (أبو العباس أحمد البرمكي الإربلي، ت ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م):

١٦. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٩٤.

ابن دقماق (إبراهيم بن محمد، ت ٨٠٩هـ/ ١٤٠٧م):

١٧. الانتصار بواسطة عقد الأمصار، بولاق، ١٨٩٣.

الزبيدي (محمد مرتضى، ت١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م):

١٨. تاج العروس من جواهر القاموس، حققه جماعة من المختصين، إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.

ابن الزبير (القاضي الرشيد بن الزبير، من أهل القرن ٥هـ/١١م):

١٩. الذخائر والتحف، حققه محمد حميد الله، دار المطبوعات والنشر، الكويت، ١٩٥٩.

ابن زولاق (أبو محمد الحسن بن إبراهيم الليثي، ت٣٨٧هـ/ ٩٩٧م):

٢٠. فضائل مصر وأخبارها وخواصها، حققه علي محمد عمر، طبعة خاصة من مكتبة الخانجي بالاشتراك مع الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

زين الدين الرازي (أبو بكر بن عبد القادر، ت بعد ٦٦٦هـ/ ١٢٦٧م):

٢١. مختار الصحاح، حققه يوسف الشيخ، المكتبة العصرية، لبنان، ط٥، ١٩٩٩.

ابن سعيد المغربي (أبو الحسن علي بن سعيد المغربي، ت ٦٧٣هـ/١٢٧٥م):

٢٢. بسط الأرض في الطول والعرض، حققه خوان كرميظ خيديس، منشورات معهد مولاي الحسن، تطوان، ١٩٥٨.

ابن سيده (أبو الحسن علي بن إسماعيل المرسي، ت٤٥٨هـ/١٠٦٦م):

٢٣. المخصص، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٩٦.

أبو شامة المقدسي (عبد الرحمن بن إسماعيل، ت ٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م):

٢٤. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، حققه إبراهيم الزيبق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٧.

ابن الصيرفي (أبو القاسم علي بن منجب، ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٧م):

٢٥. الإشارة إلى من نال الوزارة، حققه عبد الله مخلص، مطبعة المعهد العلمي الفرنسي، القاهرة، ١٩٣٣.

الطبري (محمد بن جرير، ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م):

٢٦. تاريخ الرسل والملوك، حققه محمد أبو الفضل، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٦٧.

ابن ظهيرة (محمد بن محمد بن أبي بكر، ت٨٨٨هـ/ ١٤٨٣م):

٢٧. الفضائل الباهرة في محاسن مصر والقاهرة، حققه مصطفى السقا وكامل المهندس، مطبعة دار الكتب، القاهرة، ١٩٦٩.

عمارة اليمني (نجم الدين أبو محمد الحكمي، ت ٥٦٩هـ،/١١٧٤م):

٢٨. تاريخ اليمن، حققه حسن سليمان محمود، مكتبة الإرشاد، اليمن، ٢٠٠٤.

العمري (شهاب الدين أبو العباس أحمد بن يحيي، ت ٧٤٩هـ/١٣٤٨م):

٢٩. مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق محمد عبد القادر خريسات وآخرين، مركز زايد للتراث والتاريخ، أبو ظبي، ٢٠٠١.

أبو الفداء (إسماعيل بن علي بن محمود بن عمر الأيوبي، ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م):

٣٠. المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، ١٩٠٧.

٣١. تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، د.ت.

ابن قلاقس السكندري (نصر الله بن عبد الله، ت ٥٦٧هـ/ ١١٧٢م):

٣٢. ديوان ترسُّل ابن قلاقس، دراسة وتحقيق مشهور الحبازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١٦، ص٦٨؛

القلقشندي (أحمد بن علي، ت ٨٢١هـ/ ١٤١٨م):

٣٣. صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، شرحه وعلق عليه محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٣٤. ضوء الصبح المسفر وجني الدوح المثمر، عني بطبعه وتصحيحه محمود سلامة، مطبعة الواعظ، مصر، ١٩٠٦.

ابن كثير (عماد الدين أبو الفدا، ت٧٧٤هـ/١٣٧٣م):

٣٥. البداية والنهاية، حققه إبراهيم الزيبق، دار ابن كثير، دمشق– بيروت، ط٣، ٢٠١٣.

ابن المبرد (يوسف بن عبد الهادي، ت٩٠٩هـ/ ١٥٠٣م):

٣٦. زبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم، حققه عبد الله الموجان: مركز الكون، ٢٠١٠.

ابن المجاور (ابن المجاور الشيباني الدمشقي، ت٦٩٠هـ/١٢٩١م):

٣٧. صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة "تاريخ المستبصر"، وضع هوامشه ممدوح حسن، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٦.

أبو مخرمة (أبو محمد عبد الله الطيب، ت ٩٤٧هـ/١٥٤٠م):

٣٨. تاريخ ثغر عدن، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٢، ١٩٩١.

المقدسي (أبو عبد الله محمد البشاري، ت ٣٨٠هـ/٩٩٠م):

٣٩. أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط٣، ١٩٩١.

المقريزي (تقي الدين أحمد بن علي، ت٨٤٥هـ/١٤٤٢م):

٤٠. الإلمام بأخبار من بأرض الحبشة من ملوك الإسلام، مطبعة التأليف، مصر، ١٨٩٥.

٤١. اتعاظ الحنفا بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفا، حققه محمد حلمي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٧١.

٤٢. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

٤٣. المقفى الكبير، حققه محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٢، ٢٠٠٦.

ابن منظور (محمد بن مكرم، ت٧١١هـ/١٣١١م):

٤٤. لسان العرب، وضع حواشيه اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

ناصر خسرو (أبو معين الدين القباديانى المروزي، ت ٤٨١هـ/١٠٨٨م):

٤٥. سفر نامة، حققه يحيى الخشاب، دار الكتاب الجديد، بيروت، ط٣، ١٩٨٣.

ياقوت الحموي (شهاب الدين أبو عبد الله، ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م):

٤٦. معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥.

اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن واضح، ت ٢٨٤هـ/٩٨٧م):

٤٧. تاريخ اليعقوبي، طبعة بريل، ١٨٨٣.

يوسف بن عمر الغساني التُركماني (الملك المظفر، ت٦٩٤هـ/١٢٩٧م):

٤٨. المعتمد في الأدوية المفردة، ضبطه وصححه محمود عمر الدمياطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٠.

ثالثًا – المراجع العربية والمعربة:

١. **آدم متز:** الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، تعريب محمد عبد الهادي أبو ريدة، دار الكتاب العربي، لبنان، ط٥، د.ت.

٢. **أندريه ريمون:** القاهرة تاريخ حاضرة، ترجمة لطيف فرج، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٤.

٣. **جواتيـاين:** دراسات في التاريخ الإسلامي والنظم الإسلامية، تعريب وتحقيق عطية القوصي، وكالة المطبوعات، الكويت، ١٩٨٠.

٤. **جورج فضلو حوراني:** العرب والملاحة في المحيط الهندي في العصور القديمة وأوائل القرون الوسطى، ترجمه السيد يعقوب بكر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٥٨.

٥. **حبيب بدر، سعاد سليم، جوزيف أبو نهرا:** المسيحية عبر تاريخها في المشرق، مجلس كنائس الشرق الأوسط، لبنان، ط٢، ٢٠٠٢.

٦. **حسين مؤنس:** أطلس تاريخ الإسلام، الزهراء للإعلام العربي، القاهرة، ١٩٨٧.

٧. **رجب عبد الجواد إبراهيم:** المعجم العربي لأسماء الملابس في ضوء المعاجم والنصوص الموثقة من الجاهلية حتى العصر الحديث، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٢.

رجب محمد عبد الحليم:

٨. العلاقات السياسية بين مسلمي الزيلع ونصارى الحبشة في العصور الوسطى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٥.

٩. العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية من ظهور الإسلام إلى قدوم البرتغاليين، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.

رينهارت دوزي:

١٠. تكملة المعاجم العربية، نقله إلى العربية وعلق عليه محمد سليم النعيمي، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ١٩٧٩.

١١. المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، ترجمة أكرم فاضل، الدار العربية للموسوعات، لبنان، ٢٠١٢.

١٢. **رينيه باسيه:** النقوش الكتابية في جزيرة دهلك، ترجمته ونشرته البعثة الخارجية لجبهة التحرير الإريترية، ١٩٧٧.

١٣. **زاهر رياض:** كنيسة الإسكندرية في أفريقيا، القاهرة، ١٩٦٢.

١٤. **زكي محمد حسن:** كنوز الفاطميين، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٧.

١٥. **سحر السيد عبد العزيز سالم:** العلاقات التاريخية والحضارية بين إقليم الخليج العربي وشرق إفريقية في العصر الإسلامي، كتاب "إقليم الخليج العربي على مر عصور التاريخ"، حصاد الندوة الرابعة لاتحاد المؤرخين العرب، القاهرة، ١٩٩٦.

١٦. **سعيد مغاوري:** بحوث ودراسات في البرديات العربية، مطابع المجلس الأعلى للآثار، القاهرة، ٢٠٠٩.

١٧. **سليم حسن:** مصر القديمة، مكتبة الأسرة، القاهرة، ١٩٩٢.

١٨. **السيد طه أبو سديرة:** الحرف والصناعات في مصر الإسلامية منذ الفتح وحتى نهاية العصر الفاطمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩١.

١٩. **السيد عبد العزيز سالم:** البحر الأحمر في التاريخ الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٩٣.

٢٠. **شريف سامي:** مختصر تاريخ أوروبا، دَوِن للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٢٣.

٢١. **شفيق الخليل:** بنو إسرائيل عبر التاريخ، شمس للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١.

٢٢. **صفى علي محمد:** مدن مصر الصناعية في العصر الإسلامي إلى نهاية عصر الفاطميين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠.

٢٣. **عبد الباري النجم:** إرتريا شعبًا وكفاحًا، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧١.

عبد الحميد حمودة:

٢٤. تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠٠٧.

٢٥. الصعيد الأعلى في العصر الفاطمي دراسة للحياة الاقتصادية والاجتماعية، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ٢٠١١.

٢٦. **عبد الرحمن بشير:** من تاريخ اليمن صراع السلطة والوجود اليهودي، دار عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٩.

٢٧. **عبد العزيز جمال الدين:** تاريخ مصر من بدايات القرن الأول الميلادي حتى نهاية القرن العشرين من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة لساويرس بن المقفع، مكبة مدبولي، القاهرة، ٢٠٠٦.

٢٨. **عبد الله محمد أبو علم:** اليهود لا مواثيق ولا عهود، دار الفلاح للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٣.

٢٩. **عبد الوهاب المسيري:** موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٩.

٣٠. **عطية القوصي:** تجارة مصر في البحر الأحمر منذ فجر الإسلام حتى سقوط الخلافة العباسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٦.

٣١. **غيثان بن علي بن جريس:** الهجرات العربية إلى ساحل شرقي أفريقية في العصور الوسطى وآثارها الإجتماعية والثقافية والتجارية حتى القرن الرابع الهجري، جامعة الملك سعود، ١٩٩٥.

٣٢. **قاسم عبده:** اليهود في مصر، دار الشروق، القاهرة، ١٩٩٣.

٣٣. **كامل سلمان الجبوري:** معجم الشعراء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

٣٤. **مارك كوهين:** المجتمع اليهودي في مصر الإسلامية في العصور الوسطى ٦٤١- ١٣٨٢، ترجمة سمير نقاش، مكتبة لقاء، جامعة تل أبيب، ١٩٨٧.

٣٥. **محمد حسن:** التجار والحرفيون بإفريقية بين القرنين السادس والتاسع الهجري ١٢/ ١٥م، ضمن كتاب "المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي"، تنسيق الهادي التيمومي، وزارة الثقافة: المجتمع التونسي للعلوم والآداب والفنون، بيت الحكمة، قرطاج، ١٩٩٩.

٣٦. **محمد حمزة الحداد:** النقوش الآثارية مصدرًا للتاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠٢.

٣٧. **محمد خليفة حسن، النبوي جبر سراج:** الجنيزا والمعابد اليهودية في مصر، مركز الدراسات الشرقية جامعة القاهرة، سلسلة الدراسات الدينية والتاريخية، العدد ٩، ١٩٩٩.

٣٨. **محمد عبد الله النقيرة:** انتشار الإسلام في شرقي أفريقية ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٢.

٣٩. **محمد علي البار:** ذكريات وإضاءات في تاريخ عدن واليمن، مركز عدن للدراسات والبحوث التاريخية والنشر، ٢٠١٩.

٤٠. **محمد أبو الغار:** يهود مصر في القرن العشرين كيف عاشوا ولماذا خرجوا، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٢١.

٤١. **محمود هدية:** اقتصاد النسيج في الغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٩.

٤٢. **موجز دائرة المعارف الإسلامية**، تحرير: م. ت. هوتسما، ت. و. أرنولد، باسيت، ر. هارتمان، مركز الشارقة للإبداع الفكري، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٨.

٤٣. **هويدا عبد العظيم رمضان:** اليهود في مصر الإسلامية من الفتح الإسلامي حتى العصر الأيوبي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

رابعًا – المراجع الأجنبية:

1- **Baron, Salo Wittmayer**: A Social and Religious history of the Jews: High Middle Ages, 500-1200, Columbia University Press, 1952.

2- **Bramoullé, David**: Les Fatimides et la mer (909-1171), Islamic History and Civilization, Volume: 165, Brill, 2019.

Goitein, S.D.:

3- Jews and Arabs their contact through the ages, New York, 1955.

4- A Mediterranean Society: The Jewish Communities of the World as Portrayed In the Documents of the Cairo Geniza, Near Eastern Center, University of California, Los Angeles, 1999.

5- Letters of Medieval Jewish Traders, Published by Princeton University Press, New Jersey, 2015.

6- **Goitein, S.D.& Friedman, Mordechai**: India traders of the middle ages: documents from the Cairo Geniza: India book, Brill, Netherlands, 2008.

7- **Heldman, Marilyn**: African Zion: The Sacred Art of Ethiopia, Yale University Press, 1993.

8- **Insoll, Timothy**: An archaeological Reconnaissance made to Dahlak Kebir, The Dahlak islands, Eritrea: Preliminary observations, In Fukui, Katsuyoshi, Kurimoto, Eisei, Shigeta, Masayoshi (editors): Ethiopia in broader perspective, Papers of the XIIIth international conference of Ethiopian studies, Kyoto, Japan, 12-17 December 1997.

Margariti, Roxani:

9- Aden and the Indian Ocean trade: 150 years in the life of a medieval Arabian port, North California University Press, 2007.

10- Thieves or Sultans? Dahlak and the rulers and merchants of Indian Ocean port cities, 11" to 13" centuries AD, In Blue, L., Cooper, J.,Thomas, R.& Whitewright, J. (editors.): Connected Hinterlands. Proceedings of the Red Sea Project IV. Held at the University of Southampton, September 2008. Oxford, 2009.

11- **Olszowy-Schlanger, Judith**: Karaite marriage contracts from the Cairo Geniza: Legal traditions and community life in Mediaeval Egypt and Palestine, Etudes sur Ie judai'sme medieval, Leiden; New York; Koin : Brill, 1997.

12- **Pankhurst, Richard**: An introduction to the economic history of Ethiopia from early times to 1800, Lalibela house, London, 1961.

13- **Power, Timothy**: The Red Sea region during the long late antiquity (AD 500-1000), Oxford, 2010.

14- **Regourd, Anne, and Handley, Fiona**: Late Ayyubid and Mamluk Qusayr al-Qadim: what the primary sources tell us, In: Amitai, Reuven and Conermann, Stephan (editors.): The Mamluk sultanate from the Perspective of regional and World history: economic, social and cultural development in an era of increasing international interaction and competition, Bonn University Press, 2019.

15- **Schneider, Madeleine**: Stèles funéraires musulmanes des Iles Dahlak (Mer Rouge), Introduction, documents et indices, Institut français d' archéologie orientale du Caire, Cairo, 1983.

16- **Van Donzel, Emeri**: Badr Al-Jamali, the Copts in Egypt and the Muslims in Ethiopia, In: Netton, Ian (editor): Studies in Honour of Clifford Edmund Bosworth, Volume I: Hunter of the East: Arabic and Semitic Studies, Leiden: Brill, 1999.

خامسًا – الدوريات العربية:

١. **إبـراهيم طرخـان:** الإسـلام والمسـلمون فـي الحبشـة فـي العصـور الوسـطى، المجلـة التاريخيـة المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، المجلد٨، ١٩٥٩.

٢. **إبـراهيم محمـد حامـد:** سواكن ومكانتها في تجارة البحر الأحمر في العصر الإسلامي (من القـرن ٤هـ/١٠م وحتـى بدايـة القـرن ١٠هـ/١٦م)، مجلـة الدراسـات التاريخيـة والحضـارية المصرية، كلية الآداب، جامعة بني سويف، العدد١٣، ج١، أكتوبر ٢٠٢٢.

٣. **بصديق عبد الكريم:** أهمية وثائق الجنيزة في تدوين التاريخ الاقتصادي لبلاد المغرب الإسلامي في العصر الوسيط، مجلة الإنسان والمجال، مجلد٧، العدد١، يونيه ٢٠٢١.

٤. **جمـال عبـد العـاطي خيـر الله:** دراسـة أثريـة لشـاهدي قبـرين مـن دهلـك محفـوظين بـالمتحف البريطاني في لندن، مجلة الدراسات الشرقية، جمعية خريجي أقسام اللغات الشرقية بالجامعات المصرية، العدد٣٠، يناير ٢٠٠٣.

٥. **حسـين مـراد:** تـاريخ دهلـك وحضـارتها فـي القرون الستة الأولـى من الهجرة من خـلال شواهد القبور، النشرة الخاصـة المُحكمـة في الدراسـات الأفريقيـة، معهد البحـوث والدراسـات الأفريقيـة، جامعة القاهرة، العدد٨٧، مايو ٢٠٠٨.

٦. **سـهر سـيد دسـوقي:** المعـاملات التجاريـة والماليـة للتجـار اليهـود من خـلال وثـائق الجنيزة فـي العصـر الفـاطمي "٣٥٨– ٥٦٧هـ/٩٦٨– ١١٧١م"، مجلـة وقـائع تاريخيـة، مركـز البحـوث والدراسات التاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد٣٠، يناير ٢٠١٩.

٧. **عبـد الـرحمن بشـير:** عـدن واليهـود عصـر الصُـليحيين وآل زريـع (٤٣٩– ٥٦٩هـ/ ١٠٤٥– ١١٧٤م)، مجلة وقائع تاريخية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، العدد٢، يوليو ٢٠٠٤.

٨. **عطيـة القوصـي:** تـاريخ مينـاء باضـع فـي القرون الخمسـة الأولـى للإسـلام، مجلـة الدراسـات الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، المجلد ١١، ١٩٨٢.

٩. **محمـد أحمـد طـاهر:** دور المـدن الإيطاليـة فـي الحـروب الصـليبية مـن سنة ١٠٩٨–١١٢٤م/ ٤٩١–٥١٨هـ، مجلـة الدراسـات التاريخيـة والاجتماعيـة، كليـة الآداب والعلـوم الإنسـانية، جامعـة نواكشوط، العدد٣١، ٢٠١٨.

١٠. **محمد جمعة عبد الهادي، عطية القوصي:** رئيس الطائفة اليهودية بمصر في العصر الفاطمي ونظره شكاوى والتماسات الأفراد من واقع وثائق الجنيزا، المجلة التاريخية الجزائرية، جامعة المسيلة، الجزائر، المجلد٧، العدد١، ٢٠٢٣.

محمد كريم إبراهيم:

١١. جزر دهلك في البحر الأحمر أهميتها وعلاقتها باليمن خلال العصور الإسلامية، مجلة الخليج العربي، مركز دراسات البصرة والخليج العربي، جامعة البصرة، المجلد٢١، العدد١، ١٩٨٩.

١٢. أثر العرب في بلاد البجة وجزر دهلك على انتشار الإسلام والثقافة العربية في شرق أفريقيا "الحبشة"، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، طرابلس، العدد١، السنة١٩، يناير ١٩٩٧.

١٣. **محمود شاكر مشعان:** الفاطميون والطريق التجاري إلى الهند (٣٥٨- ٥٦٧هـ/ ٩٦٩-١١٧١م)، مجلة آداب الكوفة، كلية الآداب، جامعة الكوفة، مجلد١٠، العدد٣٢، يونيو ٢٠١٧.

سادسًا- الدوريات الأجنبية:

1- **Derat, Marie-Laure**: L'affaire des mosquées: interactions entre le vizirat fatimide, le patriarcat d'Alexandrie et les royaumes chrétiens d'Ethiopie et de Nubie à la fin du xIe siècle, Médiévales Langues, Textes, Histoire, Vol. 79, 2020.

2- **Edwards, Jeremy and Ogilvie, Sheilagh**: Contract enforcement, institutions, and social capital: the Maghribi traders reappraised, The Economic History Review , Vol. 65, No. 2, May 2012).

3- **Frantz-Murphy, Gladys**: A New Interpretation of the Economic History of Medieval Egypt: The Role of the Textile Industry, Journal of The Economic and Social History of The Orient, Vol.24, No.3, 1981.

4- **Faü, J. F.**: Note sur deux Manuscrits en hĕbreu de Zaylaʿ, Chroniques du manuscrit au Yémen, 8 Janvier, 2019.

Goitein, S.D.:

5- From the Mediterranean to India: documents on the trade to India, South Arabia, and East Africa from the eleventh and Twelfth centuries, SPECULUM: A Journal of Mediaeval Studies, Vol. XXIX, NO. 2, Part. 1, April 1954.

6- New light on the beginnings of Kārim merchants, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.1, No.2, April, 1958.

7- The documents of the Cairo Geniza as a source For Mediterranean social history, Journal of the American oriental society, University of Pennsylvania Press, Vol. 80, No. 2, April-January, 1960.

8- The main industries of the Mediterranean area as reflected in the records of the Cairo Geniza, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. 4, No. 2, August, 1961.

9- Bankers accounts from the eleventh century, Journal of the Economic and Social History of the Orient, vol. 9, No. 1-2, November, 1966.

10- From Aden to India Specimens of the correspondence of India traders of the twelfth century, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol. XXIII, Parts 1 and 2, April, 1980.

11- Portrait of a medieval India trader: three letters from the Cairo Geniza, Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London, Vol. 50, No. 3, 1987.

Insoll, Timothy:

12- The archaeology of Islam in Sub-Saharan Africa: A review, Journal of World Prehistory, Vol.10, No.4, 1996.

13- Dahlak Kebir, Eritrea: from Aksumite to Ottoman, Adumatu, Issue No.3, January 2001.

14- Archaeological Perspectives on Contacts between Cairo and Eastern Ethiopia in the 12th to 15th Centuries, Journal of the Economic and Social History of the Orient, Vol.66, 2023.

15- **Mordini, Antonio**: Un Tissu Musulman du Moyen Âge Provenant du Couvent de Dabra Dāmmò, Annales d'Ethiopie, Volume 2, année 1957.

16- **Muehlbauer, Mikael**: From stone to dust: the life of the Kufic-inscribed frieze of Wuqro Cherqos in Tigray, Ethiopia, Muqarnas Online, Vol.38, No.1, December 2021.

17- **Oman, Giovanni**: The Islamic Necropolis of Dahlak Kebīr in the Red Sea Report on a Preliminary Survey Carried out in April 1972, East and West, Vol.24, No. 3/4,1974.

18- **Peacock, A. C. S.**: Suakin: A Northeast African Port in the Ottoman Empire, Northeast African Studies, Vol. 12, No. 1, 2012.

19- **Tibbets, Cf. G. R.**: Arab Navigation in the Red Sea, Geographical Journal, Vol. 127, No. 3, 1961.

20- **Wiet, Gaston**: Roitelets de Dahlak, Bulletin de l'Institue d'Egypte, Vol.34, 1952.

21- **Xavier, François& Aymar, Fauvelle& Hirsch, Bertrand**: Établissements et formations politiques musulmans d'Éthiopie et de la corne de l'Afrique au Moyen Âge, Annales Islamologiques, Institut français d'archéologie orientale - Le Caire, AnIsl 42, 2008.

سابعًا- الرسائل الجامعية:

١- **أحمد السيد زيادة:** التجار الأجانب في مصر في العصر الفاطمي (٣٥٨- ٥٦٧هـ/٩٦٩-١١٧١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ٢٠٠٧.